ملفات الكتاب المقدس ٤٦

طرق لتفسير الكتاب المقدس

تأليف : عدد من الاختصاصيين
تعريب: الاب انطوان عوكر

مركز الدراسات الكتابية
الموصل-العراق

بيبليا للنشر

السنة الثانية عشرة ● ايلول ٢٠١١ ● ملف ٤٦

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة مصورة
ظهرت بالفرنسية عام ١٩٨٤ بعنوان
Les Dossiers de la Bible
بقلم اختصاصيين في الكتاب المقدس وعمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل، منذ عام ٢٠٠٠، إلى تعريبها ونشرها بوتيرة اربعة ملفات في السنة

دار بيبليا للنشر
كنيسة مار توما / الموصل - العراق

المدير المسؤول: الاب بيوس عفاص
الاخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش
البريد الالكتروني: bibliamosul@yahoo.com
ت ٠٠٩٦٤٦٠٧٧٦٣٠٧ / موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

المجموعة الكاملة	(١-٤٢)	٥٠,٠٠٠ د.
مجموعة ٦ أعوام	(١٩-٤٢)	٢٥,٠٠٠ د.
مجموعة ٥ أعوام	(٢٣-٤٢)	١٨,٠٠٠ د.
مجموعة عامين	(٢٣-٣٠)	٥,٠٠٠ د.
مجموعة عامين	(٣١-٣٨)	١٠,٠٠٠ د.
مجموعة عام ٢٠١٠	(٣٩-٤٢)	٥,٠٠٠ د.

سعر النسخة لعام ٢٠١١: ١٥٠٠ د.

البابا بندكتس ١٦ في ختام السينودس "كلام الله في حياة الكنيسة"

الطرد من الفردوس ،
فسيفساء من منتصف القرن ١٢

المحتوى

خمسة نماذج ، او بالاحرى ١٢ طريقة ومقاربة في تفسير الكتاب المقدس. انها طرق عديدة للتعامل مع نص ما والنظر إليه من اوجهه المختلفة، بحثا عن تفاسير تنسجم مع تقليد الكنيسة، وقد طبقت على ثلاثة نصوص: زكا (لوقا)، الافخارستيا (١ قورنتس)، آدم وحواء (تكوين٢-٣).

- الافتتاحية: ...وكان يفسر لنا الكتب — الاب بيوس عفاص ٢
- آراء وتعقيبات: — ... ٣
- (أ) ١. الطريقة التاريخية النقدية — فيليب كريزون ٤
- (ب) ثلاث طرق للتحليل الادبي
  - ٢. التحليل البلاغي — موريس اوتاني ٦
  - ٣. التحليل السردي — مارك ديبريك ٨
  - ٤. التحليل السيميائي — سابين سوريه ١٠
- (ج) ثلاث مقاربات ترتكز على التقليد
  - ٥. المقاربة القانونية — استيفان اولارد ١٢
  - ٦. المقاربة بالعودة إلى التقاليد اليهودية — ماري-كلود ماكييفيج ١٤
  - ٧. المقاربة بتاريخ مفاعيل النص — آلان مرشدور ٢٠
- (د) ثلاث مقاربات بالعلوم الانسانية
  - ٨. المقاربة الاجتماعية — مارك جاكوب ٢٢
  - ٩. المقاربة بالانتروبولوجيا الثقافية — بيير-ماري بود ٢٤
  - ١٠. المقاربة النفسانية — كرستيان فورستر ٢٦
- (هـ) مقاربتان تعتبران السياق
  - ١١. المقاربة التحررية — مارك سيفان ٢٨
  - ١٢. المقاربة النسوية — مادلين ليسو ٣٠
- الوسطية: يسوع، السامري الصالح — فيليب كريزون ١٥-١٧
- جواب على سؤال: الكنيسة والدراسات الكتابية — ب.ع. ١٨
- تقرير: يوم الكتاب المقدس في قره قوش وبرطلة — ... ٣٢
- عالم الكتاب المقدس — غلاف ٣
- كلام الله في حياة الكنيسة — البابا بندكتس ١٦ — غلاف ٤

منشورات دار بيبليا

سلسلة "إبحاث كتابية"

كتب بيبلية رصينة، تظهر منذ ١٩٩٩ لتمكّن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس.

سلسلة "تفاسير"

منذ عام ٢٠٠٨ تظهر تفاسير راعوية علمية بعشرة اجزاء تغطي اسفار العهد الجديد (ظهر منها: الانجيل بحسب متى (١)؛ الانجيل بحسب يوحنا (٤)؛ رسائل بولس/جـ١: الرسالتان إلى القورنثيين (٦)؛ الرسالتان إلى روما وغلاطية(٧)؛ رسائل بولس/جـ٣: الرسائل التسع الاخرى (٨) ، الرسائل الاخيرة: عبرانيين والرسائل العامة (٩)...

مختارات الفكر المسيحي

ابواب ثابتة للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤ ظهر منها ٧ كتب، واخرها: كتّاب رحلوا وتركوا اثراً. يظهر في اواخر عام ٢٠١١: ملفات الفكر المسيحي.

دوريات وكتب مستنسخة

جريدة بيبليا (٥٤ عدداً)، مجلة بيبليا، سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" مع مجموعة من الكتب الرصينة في شتى المجالات... عمد م.د.ك. الى تكثيرها خدمة لقرائه.

ظهر منها

المنة الأولى ٢٠٠٠	المنة الثالثة ٢٠٠٢	المنة الخامسة ٢٠٠٤	المنة السابعة ٢٠٠٦	المنة التاسعة ٢٠٠٨	المنة الحادية عشرة ٢٠١٠
١. الحديث عن القيامة	٧. قراءة في انجيل متى	١٥. القديس مرقس	٢٣. سفر ايوب	٣١. لا فقراء بعد اليوم	٣٩. أورشليم: مدينة السلام
٢. الافخارستيا	٨. اعمال الرسل	١٦. سفر المزامير	٢٤. ارميا النبي	٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا	٤٠. كما في الكتب
	٩. قراءة في مؤلف لوقا	١٧. النبي عاموس	٢٥. سفر الرؤيا	٣٣. روح العنصرة	٤١. واعطاها اسما
	١٠. حزقيال النبي	١٨. صلاة الابانا	٢٦. الغفران في ك. م.	٣٤. العهد من سيناء الى يسوع	٤٢. روايات الكتاب المقدس

يحمل كل ملف طرحاً علمياً وراعوياً شيّقاً لنصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يجعلها حلوة المذاق

المنة الثانية ٢٠٠١	المنة الرابعة ٢٠٠٣	المنة السادسة ٢٠٠٥	المنة الثامنة ٢٠٠٧	المنة العاشرة ٢٠٠٩	المنة الثانية عشرة ٢٠١١
٣. ايليا واليشاع	١١. اناجيل الطفولة	١٩. انجيل يوحنا	٢٧. اشعيا الثاني وتلاميذه	٣٥. العماذ في الكتاب المقدس	٤٣. الجبل في الكتاب المقدس
٤. امثال يسوع	١٢. القديس بولس	٢٠. الروح القدس	٢٨. اوجه يسوع	٣٦. بولس وقورنتس	٤٤. الحرب والسلام
٥. ما وراء الموت	١٣. سفر يونان	٢١. الاناجيل المنحولة	٢٩. الآلام بحسب يوحنا	٣٧. حين يتكلم الله	٤٥. ابراهيم خليل الله
٦. عجائب يسوع	١٤. كنيسة البدايات	٢٢. اشعيا النبي	٣٠. سفر الخروج	٣٨. مريم أم يسوع	٤٦. طرق لتفسير الكتاب المقدس

تتوفر "الملفات" وسائر المنشورات، وباسعار مدعومة، لدى مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما/ الموصل - العراق

بقلم عدد من الاختصاصيين

تعريب: الآب انطوان عوكر

السنة الثانية عشرة
ت١ ٢٠١١
٤٦

ملفات الكتاب المقدس

طرق لتفسير الكتاب المقدس

السنة الثانية عشرة ٢٠١١

بيبليا للنشر
الموصل-العراق

دار مركز الدراسات الكتابية

الافتتاحية

وكان يفسّر لنا الكتب!

في الطبعة الفرنسية، أعتبر العدد ٥٣ لعام ١٩٩٤[1] ملفا خاصا طالما انه خصص برمته لاستعراض الطرق المختلفة في تفسير النصوص البيبلية، وكانت اللجنة الكتابية الحبرية قد تناولتها في وثيقة هامة اصدرتها في نيسان ١٩٩٣، جاء في القسم الثاني منها تحديد للهدف: "فحص الطرق التي من شأنها ان تسهم بشكل فاعل في ابراز الثروات التي تتضمنها النصوص البيبلية، بحيث يتسنى لكلمة الله ان تصبح، اكثر فاكثر، غذاء روحيا لاعضاء شعبه، وينبوع حياة لهم في الايمان والرجاء والمحبة، ونورا للبشرية جمعاء".

وفي هذا الملف انكب اثنا عشر اختصاصيا على هذه الوثيقة لاستخراج ١٢ طريقة لقراءة الكتاب المقدس وتفسيره في سياق ايمان الكنيسة، وهم على يقين من ان لكل من هذه الطرق قيمتها مع حدودها، وليس لاحداها ان تدّعي انها مطلقة، ذلك لأن ليس هناك مفتاح واحد بوسعه ان يفك معنى النص، وانما عدة مفاتيح يترتب علينا اختيار ما يناسب لكل نص. وإذا كانت هناك قراءات عديدة للكتاب المقدس، سيما وهو يتضمّن نصوصا تنتمي إلى أساليب ادبية متنوعة، إلا ان الوثيقة لم تستبعد سوى القراءة "الاصولية" التي تعتبر التفسير الحرفي هو الطريق الوحيد إلى كلام الله! وكأن الله هو الذي أملى نصوص الكتاب، ولا دور البتة للكاتب أو للبيئة الحضارية التي تسبح فيها –وغني عن القول ما لهذه القراءة من مخاطر، وما تتضمنه من مزالق انجرف فيها غيرنا!

وفإذا كان لنا "كتاب" مقدس، إلا ان ديانتنا ليست "ديانة كتاب" بالمعنى الضيّق الذي يحجمها ويجمدها في نصوص ثابتة خالية من الروح، تكرّر في حرفيتها على مدى الاجيال، وهيهات لها أن تخاطب انسان اليوم أو تلتقي مع تطلعاته... بينما ديانتنا ترتكز على خبرة ايمانية متأصلة في تاريخ البشر، بدءاً باليقين الذي كان لبني اسرائيل من ان يهوه هو الاله الحي الذي ارتضى أن يقترب منهم، ويصغي إلى صراخهم، ويهبّ إلى نجدتهم ليُحررهم من كل اشكال العبودية، ولذلك كان الخروج لهم بمثابة الحدث المؤسّس لايمانهم. كما كانت القيامة لنا نحن المسيحيين الحدث المؤسّس الذي يرتكز على الايمان بشخص يسوع الذي كان تجسيدا لكلمة الله الحية، هو الذي بلغت به امانته للآب ومحبته للبشر إلى الموت، فكانت قيامته فعل وفاء من قبل الله الذي أعلنه "ابنا حبيبا يجب السماع له"... تلك هي خبرتنا الايمانية نحن الذين شخّصنا في يسوع كلمة الله الاخيرة والحاسمة، ذاك الذي اقامه الله وجعله "ربا ومسيحا" واجلسه عن يمينه ووضع في يده مقاليد الدينونة...

نحن ننفي على الكتاب المقدس تلك "المطلقية" التي جعلت منه "كتاب الله" المنزّل في شكل إملاء، واكسبته من ثم سلطة فوقية، على حساب كتاب ملهَمين عكسوا خبرتهم وخبرة جماعاتهم تجلى في آخر الزمان في يسوع "وسيط عهد جديد" –وقد دُونت لتحملنا على عيش خبرتنا الايمانية نحن مؤمني اليوم. ومن هنا تنبع قدسية الكتاب ومصداقيته وأصالة كتابه وتجذّرهم في الايمان في قلب الحضارات المختلفة. فحين نقول ان الكتاب المقدس هو "كلام الله"، فانما نعني ان الله يكلمنا وينادينا من خلال هؤلاء المؤمنين الذي وجدوه في عمق مغامرتهم البشرية، وعبر احداث كبرى اكتشفوا فيها معنى لحياتهم... وبهذا المعنى نقرأ ما جاء في رسالة بطرس الثانية: "كل ما كتِبَ هو من وحي الله يفيد في التعليم والتفنيد والتقويم والتأديب في البر" (٣:١٦).

من بين الطرق الاثنتي عشرة التي يستعرضها هذا الملف، تأتي في الصدارة الطريقة التاريخية النقدية، وهي مفتاح اساس للتعامل مع النصوص البيبلية التي تخضع لمقاييس النقد العلمي، في محاولة لتحديد معنى النص كما اراده كاتبه، وكما بلغ إلينا عبر مراحل تكوينه المتتالية... ويتم تطبيقها على نص زكا (لوقا ١٩).

وفيما استعرضت الطرق الثلاث الجديدة في التحليل الادبي عبر تطبيقها على نص زكا أيضا... وجاءت المقاربات الثلاث المرتكزة على التقليد، عبر تطبيق على نص الافخارستيا (١قور١١).. تناول آلان مرشدور المقاربة في تاريخ مفاعيل النص عبر نص (تك٢-٣). وهذا النص ذاته طبق على ثلاث مقاربات اخرى من زواية العلوم الانسانية، كما طبق ايضا على مقاربتين: التحررية والنسوية. إلا ان يسوع يبقى بالتالي هو "المفسر" الأول والاخير للأسفار المقدسة، كما فعل مع تلميذي عماوس!

يطوي هذا الملف –وقد عربه مشكورا الاب الدكتور انطوان عوكر الانطوني اللبناني- السنة الثانية عشرة، لنصل مع نهاية عام ٢٠١٢ إلى الملف ٥٠! واخذت تبتسم لنا، منذ الآن، فكرة إصدار عدد خاص يكون امتدادا للعدد الخاص الأول الذي كان قد غطى مسيرة ٣٤ ملفا (٢٠٠٠-٢٠٠٨)، وسيغطي الثاني ١٦ ملفا للاعوام ٢٠٠٩-٢٠١٢.

الموصل في ٧ ايلول ٢٠١١

(١) كان الاب يوسف عتيشا قد نشر كراسة مستقلة عن هذا الملف بعنوان "أساليب مختلفة لتفسير النصوص الكتابية" – بغداد ٢٠٠٤

الأب بيوس قاشا

آراء و تعقيبات

• قراءات الديانات الثلاث

"... فلقد كان الملف قراءة جادة في الفصول ١٢-٢٥ من سفر التكوين جعلتنا ندرك انها قراءة بني اسرائيل لتاريخهم، انطلاقا من وعد لابراهيم سرعان ما اصبح عهداً معه ومع ذريته... ولعل اروع ما اكتشفته ابان قراءتي لهذا الملف المشوق هو القراءات التي خرجت بها الديانات الثلاث بشأن طاعة ابراهيم وخضوعه دون تساؤل وتضحيته الفريدة التي ترسم للمؤمن طريقا إلى الله في ايمان يكون برًا.

فؤاد فرج – عينكاوة

• ابراهيم "اول المسلمين"!

"... وبقدر ما اعجبني الملف، من افتتاحيته وحتى ورقتي العمل، وشدتني الطروحات التي خرج بها اختصاصيون لفتوا الانتباه إلى مكانة ابي الآباء وأول المؤمنين... صدمتني عبارة جاءت في الافتتاحية، ولولاها لحافظت على مستواها وتميزها! فما المقصود ان ابراهيم كان اول المسلمين؟

س. ج – الموصل

– الايمان، في جوهره، جواب مطواع وعفوي إلى نداء إلهي يحس الانسان انه موجه إليه.ويقوم على منح الثقة لكلام الله يصحبها ولاء تام له ورجاء بكلمته لا يتزعزع.وهذا ما عكسه سفر التكوين عن ابراهيم الذي "اسلم" ارادته إلى ارادة الله وجعل مصيره بيد الله؛ فبهذا المعنى كان اول "المسلمين"، أي أول المؤمنين جميعا، هو الذي بلغ في ايمانه إلى مستوى عال من الانقياد والطاعة والاستسلام، وإليه ينتسب اصحاب الديانات الموحدة الثلاث، بصفته نموذجاً لهم في الايمان.

• روايات تعكس مسيرة بني اسرائيل

"... واكثر ما اعجبني في الملف عن ابراهيم هو ان كتابه اكدوا ان للروايات عنه تاريخا لا يرقى إليه بقدر ما يرقى إلى حاجة بني اسرائيل إلى الارتقاء إلى ابراهيم بوجودهم وايمانهم ومكتسباتهم... فقد رأوا فيه نموذجا للمؤمن بوعد الله الذي أبرم عهداً معه يسري على ذريته... ذلك بالفعل هو فحوى الفصل ١٥ من سفر التكوين الذي يعود إلى زمن الملوك، والفصل ١٧ الذي يرقى إلى زمن السبي..."

بهنام سليم – بغداد

• كتاب المؤتمر البيبلي الثاني عشر

– ما زلنا واياك، ايها الأخ سمير (قره قوش)، في انتظار صدور كتاب المؤتمر الذي يوثق كل المحاضرات التي القيت فيه على مدى الايام (لبنان، ٢٣-٢٨ ك٢ ٢٠١١) حول الانجيل بحسب القديس متى. ويبدو ان الحق على المحاضرين الذين يتململون في تسليم مسوداتهم إلى منسق الرابطة الكتابية الاب ايوب

• يوم الكتاب المقدس

"... وفيما اهنئ مركز الدراسات الكتابية الذي أنشا رابطات الخريجين في اماكن تواجدهم، لا اخفي فرحي وانا أقرأ التقرير عن [يوم الكتاب المقدس] الذي اقامته الرابطة في كل من تلكسقف والموصل... وإلى مزيد من هذه الانشطة التي تخدم الكتاب المقدس وتحببه إلى المؤمنين...".

م.ص. – تلكسقف

– ويطيب لنا ايضا أن يحمل إليك هذا الملف تقريرين عن يوم الكتاب المقدس في كل من قره قوش وبرطلة –كما سيحمل اليك الملف القادم تقريراً عن "أيام الكتاب المقدس" التي ستقيمها رابطة الخريجين في عينكاوة ولمدة ثلاثة ايام (٣-٥ ت١ ٢٠١١).

• تهنئة لخريجي الدورة التاسعة

... ولا اخفي عليكم فرحي الكبير وانا اقرأ التقرير عن تخرج الدورة التاسعة في مركز الدراسات الكتابية... واستذكرت تخرجي عام ١٩٩٩ في مار توما التي كانت تستقبل وتخرّج عشرات الطلبة الذين انكبوا على دراسة الكتاب المقدس، وراحوا يوظفون ما تلقوه في النشاطات الكنسية، والتعليم المسيحي بشكل خاص... وإذ اهنئ الخريجين الجدد، اتمنى من كل القلب أن يستمر المركز في تنشئة اجيال من محبي الكتاب المقدس...

هـ.د. – الولايات المتحدة

– شكراً جزيلاً ! ونطمئنك ان الدورة مستمرة بالرغم من كل الظروف... وقد بدأ الطلبة الجدد يسجلون للعام الدراسي ٢٠١١-٢٠١٢ في الدورة الحادية عشرة التي تباشر في ١٤ ت١ في كنيسة سيدة البشارة.

• إلى جنان جميل - المانيا

– حين يصلك هذا الملف، يكون كتاب "الرسائل الاخيرة" قد سبقه في الظهور، وهو الرقم ٩ في سلسلة "تفاسير"، وتناول بالتفسير الرسالة إلى العبرانيين والرسائل العامة السبع. وهكذا تكون دار بيبليا قد أغنت المكتبة العربية بستة اجزاء من تفسير العهد الجديد، وبقي ان تنتظر ظهور الأجزاء الأربعة الاخرى في غضون عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٣؛ علما بأن سفر الرؤيا أُرجئ ظهوره إلى الاخير، وتقدم عليه الانجيل بحسب القديس مرقس الذي سيظهر في اوائل ٢٠١٢.

• "ملفات الفكر المسيحي"

"... واود ان اثني على الفكرة التي بموجبها بادرتم إلى توثيق ابواب ثابتة من مجلة الفكر المسيحي... واستبشرت خيرا حين اعلنتم في الملف رقم ٤٤ عن صدور كتاب يجمع [ملفات الفكر المسيحي] للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤... كنت اتابع بشوق الملف في كل عدد، حين كان يحيط بموضوع دراسي هام او يستعرض وضع كنيسة ما من بلدان العالم... كم تمنيت أن تجمع هذه [الملفات] في كتاب يستفيد منه الذين لم يعرفوا الفكر المسيحي في مجدها!"

جانيت سليم – دمشق

– يسرنا أن نطلعك باننا سبّقنا ظهور "ملفات الفكر المسيحي" –الدراسية منها–قبيل نهاية هذا العام، فيكون عام ٢٠١١ قد شهد ظهور كتابين في "سلسلة مختارات الفكر المسيحي" ليتسنى إصدار كتابين، عام ٢٠١٢، يوثقان مقالات رئيسي التحرير السابقين، المطران جرجس والاب بيوس، على مدى ٢٤ عاماً، يرقّان اليهما هدية بمناسبة يوبيلهما الكهنوتي الذهبي!

١ الطريقة التاريخية النقدية

يسوع وزكا (لوقا ١٩: ١-١٠)

فيليب كريزون

إنّ طريقة التفسير المُسمّاة "تاريخيّة-نقديّة" هي الطريقة التي يُمارسها المُفسِّرون منذ أكثر من قرن. انها "نقديّة"، لأنّها تَعمل بمَعايير علميّة موضوعيّة لتحديد معنى النصّ. وهي "تاريخيّة"، لأنّها تجتهد لإرجاع النصّ إلى حقبة كاتبه، وربّما لإيجاد تاريخ تكوين النصّ، مع تاريخ الانشاءات المتعاقبة.

يعلم الجميع أنّ الأناجيل لم تُكتب مباشرةً، وكأنها تقارير "مباشرة" عن الأحداث، بل هي نتاج تقليد كامل، شفهي أوّلاً، ومن ثمّ خطّي، يرجع إلى يسوع من خلال شهادة الرسل. والكلّ يعرف قصّة زكّا التي ينفرد بها إنجيل لوقا. ولكنّ لوقا لم يعرف يسوع: إنّه تلميذ بولس. فهو لا يروي، اذن، ذكرى شخصيّة لكنّه حصل على هذه القصّة من التقليد الذي كان سائدا في الكنائس التي أسّسها بولس، عشرين أو ثلاثين سنة بعد الوقائع.

من هنا نفهم أهمّيّة القيام بتحليل دقيق للنص حول يسوع وزكا، من أجل اكتشاف -إذا كانَ ممكنا- آثار هذا التقليد الشفهي الذي يربط لوقا بتلاميذ يسوع الأوّلين وبالجماعة المسيحية الأولى، في أريحا التي احتفظت بذكرى الحدث الدقيقة. فلنتبع، إذن، مراحل هذه الطريقة.

النقد النَّصِّيّ

تَقوم هذه الخطوة بدراسة الاختلافات العرضيَّة بين مختلف المخطوطات. لا يحتوي هذا النص، في الواقع، على أيِ اختلاف: لقد تمَّ تناقله بشكل متقن.

النقد الأدبيّ

المفردات: ليس من صعوبة في فهم الكلمات. "رئيس عشارين" هي كلمة فريدة في العهد الجديد، لكنّ معناها واضح.

الإطار: مطلع هذه الرواية ونهايتها جليَّان. تقع هذه الرواية بين نصَّين آخرين تجري احداثهما في أريحا: بعد شفاء الأعمى (فتح العينين والقلب) وقبل مثل الأمناء (مجيء ملكوت الله). إذ ان أريحا هي المرحلة الأخيرة من "صعود" يسوع الكبير، من الجليل نحو أورشليم (لوقا٩-١٨).

النوع الأدبي: إنَّه يعكس "سيرة شخصيَّة": رواية أنموذجية، تنتهي بكلمة هامَّة ليسوع: "**اليوم**

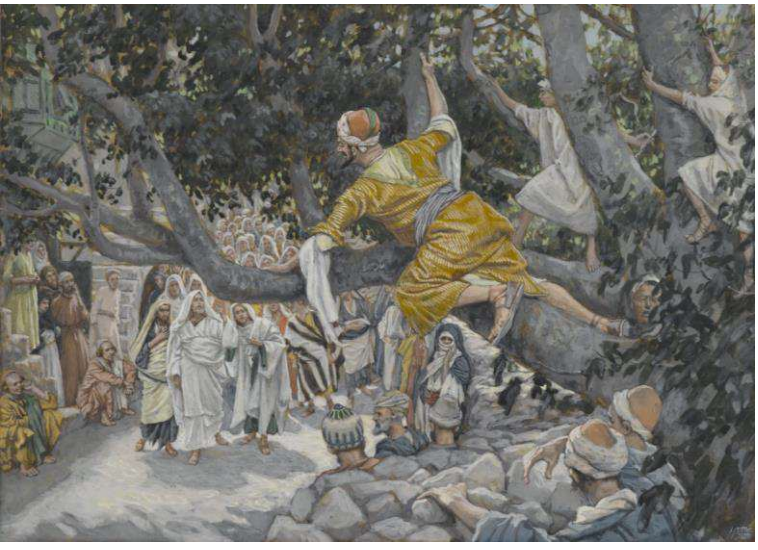

زكا: رسم بالوان مائية بريشة جيمس تيسوت - فرنسا ١٨٣٦-١٩٠٢

حصل الخلاص لهذا البيت، لأنّه هو أيضاً ابن إبراهيم. فابن الإنسان جاء يطلب ما كان ضائعا ويُخلّصه" (آ ٩-١٠).

التقاليد: كلمة يسوع الأخيرة، "جاء يطلب ما كان ضائعا ويُخلّصه"، واردة في أماكن أخرى: متى ١٠: ٦ و١٥: ٢٤. ونعرف أنّ يسوع انتقد لأنّه كان يخالط العشّارين والزواني (راجع لوقا ٥: ٣٠؛ ٧: ٣٤ و٣٦-٥٠؛ ١٥: ٢). فبالنسبة إلى يسوع، على عكس الفريسيين، تبدو توبة هؤلاء "الخطأة" ممكنة، إذا كان هناك مَن يعكس لهم رحمة الله. وفي الجماعات المسيحية الأولى، كان اليهود ينتقدون أيضا المسيحيين المتحدّرين من أصل يهودي الذين كانوا يُخالطون المسيحيين من أصل وثني ويأكلون معهم أيضا، ليتسنى لهم ان يحتفلوا معا بالإفخارستيا (مسألة الموائد: رسل ١١: ٢-٣).

التحرير (الكتابة أو التدوين): تحتوي هذه الرواية على تعابير عزيزة على لوقا: "رب" (مرّتان، آ٨)؛ "اليوم" (آ ٥ و٩)، وكذلك موضوعات خاصّة به: غنى، مال، عطيّة للفقراء، خاطئ، خلاص، فرح... وحده لوقا احتفظ بهذه الرواية التي تبرز مجانية الخلاص المعطى للخطأة. الفرح هو علامة الخلاص الذي يتلقاه الانسان. زكّا هو ابن حقيقي لإبراهيم.

هذه الرواية هي في مفارقة مع رواية الغني الوجيه الذي لم يشأ أية خسارة، وبالتالي لم يقو على قبول الخلاص. ذلك ان عطاء المال للفقراء هو علامة التوبة التي كان يطالب بها يوحنا المعمذان (٣: ١١-١٣). وهكذا، فان الخلاص ممكن لغني... إذا قبل ان يحترم العدالة ويعطي الفقراء بسخاء.

النقد التاريخيّ

عناصر حسيَّة كثيرة تجعلنا نفترض ذكرى حدث محدَّد: مدينة أريحا؛ عشار يسمَّى زكّا؛ قصير القامة؛ الجمّيزة، شجرة جميلة لها أغصان منخفضة، يسهل التسلّق عليها. كما انه من المفيد التذكّر من هم العشارون. فلقد كانوا يلتزمون تجاه الإمبراطورية الرومانية بدفع مبالغ طائلة، يترتب عليهم من بعد استيفاؤها من الشعب؛ ومن هنا كانت الابتزازات المألوفة، وغنى العشارين الذي يضرب به المثل، وعدم شعبيتهم. لذلك كان يطلب يوحنا المعمذان منهم أن **"لا تَجبوا أكثر ممّا فُرض لكم"** (٣: ١٣). وإذا كان زكّا يريد إعادة أربعة أضعاف، فقد يعود ذلك إلى أنه كان على السارق، بحسب القانون الروماني، ان يعوض أربعة أضعاف عن سرقة واضحة.

وكان العشارون، بحسب الشريعة اليهودية، خطأة ومحرومين بصفة نجسين، لأنّهم يستعملون أموال المحتل النجسة. فلقد وضع لوقا، في احد الامثال، عشارا بمثابة أنموذج للخاطئ، في تعارض مع فرّيسي بار"، (١٨: ٩-١٤). ومن المفيد ايضا أن نعرف أن اسم "زكّا" (زكّاي) يعني بالعبرية "طاهر، بريء، بار"! —وكان احد الرابيين المشهورين، من نهاية القرن الاول الميلادي، يدعى يوحنان بن زكّاي. لقد شكّك يسوع الجموع بذهابه للعشاء عند رئيس العشارين! كان بوسع يسوع أن يصبح نجسا، وفي الواقع، حصل العكس: نال زكّا "طهارة" يسوع.

التحليل البلاغي

(لوقا ١٩: ١-١٠)

موريس اوتاني

البلاغة هي فنّ التكلُّم جيِّداً، والتواصل جيِّداً، وهي بالتالي فنُّ الإقناع. يجب أن يبرع المحامون والسياسيُّون في فنِّ الخطاب الجماهيري الذي يسمح لهم بإقناع مُستمعيهم. ما هو الرابط بين هذا الفنِّ الخطابيّ والنصوص البيبليّة؟ يُحدِّد التحليل المُسمَّى "بلاغي" كيف يُمكن لكلمات نصٍّ ما أن تنقل إلى قارئها يقينا ما وتقنعه بها؟ لهذه الطريقة حسنة لا يُمكن إنكارها: احترام النصّ في شكله الحالي. فهي تقرأه كوحدة تُنتِجُ معنى.

تنطلق الطريقة البلاغية من مبدأ وجود ثلاثة أنواع من العناصر المقنعة: سلطة الخطيب وقوة برهانه وتأثير طرحه على سامعيه. ففي الكتاب المقدس، تبدو السلطة مكتسبة: فالجماعة المسيحية تقرأ النصّ بصفته كلمة ملهمة. ويبقى تحديد البرهان المعروض. لذا نستخرج بنية النص من خلال إمعان النظر فيه بدقّة. نبحث عن التوازيات: كلمات أو عبارات متشابهة أو مترادفة، أو أيضا متضادة (في تعارض). وبما أنّ النصوص الكتابية مبنية إجمالا بشكل محوري، يمكننا، إذن، اكتشاف محور أو محاور للنص.

رواية لوقا

ليس النص خطابا، بل رواية. يجب، بالطبع، الانطلاق من ترجمة حرفية قدر المستطاع لنص لوقا، بهدف ملاحظة تنظيم النص الداخلي. بوسعنا إذ نميز قسمين محوريَّين في نصنا: آ ١-٤ وآ ٥-١٠. فلنظهر هذه التوازيات:

١وإذ دخل (يسوع)، كان يجتاز أريحا	
٢وها رجل	مدعوٌّ باسم زكّا
وهو كان رئيس عشارين	وهو غنيٌّ
٣وكان يطلب أن يرى يسوع	
	من هو
وما كان يقدر بسبب الجمع	لأنّه كان قصير القامة
٤وراكضا إلى الأمام	صعد إلى جميزة
كي يراه	
لأنّه كان يزمع أن يجتاز من هناك	
٥ولما جاء إلى المكان، رافعا العينين قال له يسوع:	
– "يا زكا، مسرعا، انزل:	لأنّه اليوم في بيتك يجب أن أمكث أنا"
٦ومسرعا نزل	وقبله فرحا
٧ولمّا رأوا، راح الجميع يتذمّرون قائلين:	"عند رجل خاطئ دخل ليبيت"
٨وإذ وقف زكا، قال للرب:	
"ها أنصاف مقتنياتي يا رب	أعطي للمساكين
وإذا سلبت أحدا شيئا	أردّ أربعة أضعاف"
٩فقال له يسوع:	
"اليوم صار خلاص لهذا البيت	
إذ هو أيضا ابن إبراهيم	
١٠لأن جاء ابن الإنسان ليطلب ويخلّص ما هلك"	

يحدُّ القسم الأوَّل (آ١-٤) تطويق وتواز مباشر يرتكزِ على الفعل "اجتاز". وتقسم بقيَّة النص إلى وحدتين متوازيتين: آ ٢-٣أ وآ ٣ج-٤أ، تتألف كل واحدة من سطرين يصفان زكا، يليهما سطر يخص يسوع مع فعل "رأى". في المركز من هاتين الوحدتين، هناك سؤال عن يسوع (بأسلوب غير مباشر): "من هو". وإذا كان زكا قد شخص بشكل مفصل، لكنَّ يسوع هو الذي يستقطب انتباهه (وانتباه القارئ)، عبر السؤال المحوري: "من هو؟"؛ فهو يريد أنْ "يراه".

أما القسم الثاني، فيتألف، هو أيضا، من وحدتين متوازيتين، تُحيطان وحدة ثالثة مؤلَّفة من كلمة توبة اطلقها زكا (أُشير إليها بارضية برتقالية). وتضمُّ كلُّ وحدة من الوحدتين المتوازيتين أربعة أسطر؛ ثلاثة منها تتقابل: (١) "قال له يسوع"؛ (٢) "اليوم... بيت"؛ (٤) "خاطئ/ هلك... جاء".

في الوحدة الأولى كلمتان مترادفتان في السطرين ٢ و٤: "مكث" و"بات". كما تتضمن الوحدة الأخيرة كلمتين من الجذر نفسه، وفي السطرين ٢و٤: "خلاص" و"يخلص". وفي هذه الوحدة الاخيرة يظهر لقبا زكا ويسوع: "ابن إبراهيم" و"ابن الإنسان". لكنَّ الوحدة المحورية هي التي تضمُّ، مرَّتين، لقب يسوع الأساسي: "رب".

يتمُّ الترابط بين القسمين من خلال التوازي بين نهاية الآية ٤ وبداية الآية ٥: " لأنه/ من هناكَ/ كان يزمع أنْ يجتاز/" و" ولما/ جاء/ إلى المكان". ففي القسم الثاني (آ ٥-١٠)، يحدد قولا يسوع هوية زكا الجديدة: إنه "خاطئ"، ولكن "مخلَّص"؛ والآية ١٠ تتعارض مع الآية ٧. ذلك ان دخول يسوع إلى بيت زكا، هو، تحديدا، مجيء الخلاص.

حدود هذه الطريقة

يفترض هذا النوع من التحليل أن يتمَّ العمل على النص اليوناني (أو العبري للعهد القديم)، أو على ترجمة حرفية ودقيقة جدًّا؛ وهذا ما لا نجده في الترجمات السائدة. من جهة أخرى، هذه الرواية، كما هي الحال في الكثير من الروايات الإنجيلية، صيغت أوَّلاً كي تنقل شفهيًّا، وتُحفظ بالتالي بسهولة. ولكنَّ قواعد الحفظ ليست قواعد البلاغة. أخيرا يمكننا أن نتساءل إذا كان من الصواب تطبيق قواعد البلاغة والكلام على النصوص المكتوبة، كالنصوص البيبلية؟ واخيرا، هل يمكننا قراءة نص من ثقافة سامية بقواعد البلاغة اليونانية-الرومانية؟ ماذا نعرف عن البلاغة السامية؟ وهكذا نجد ان الأسئلة كثيرة. من هنا، كان واجب التحلّي بالمهارة عند استعمال هذا التحليل.

البلاغة هي فن التكلم جيدا... وبالتالي هي فن الإقناع

٣ التحليل السردي

(لوقا ١٩: ١-١٠)

مارك ديبريك

لا يُجَذِّر المسيحيُّون إيمانهم في فلسفة: انهم يروون قصة يسوع، مآثره، موته، حياة شهود قيامته. ويروي اليهود أيضاً، في كل فصح، خلاص الله في حدث الخروج. هذه الطريقة الروائيّة أساسيّة في الكتاب المقدّس. فالرواية، أي ما نرويه، هي الشكل الأكثر ملاءمة للتعبير عن خبرة تحدث لنا في الحياة اليوميّة، في تاريخنا البشري. وهذا بالتحديد ما يريد تقليدنا التعبير عنه: الله يأتي في زمننا، انه يتجسد. ولكننا لا نروي أي شيء بشكل اعتباطي: فالرواية مبنيّة دائماً، إنّها عمل أدبي. فلنلاحظ بعض النقاط من طريقة التحليل السردي بشأن قصة زكّا.

مَنْ يروي قصّة زكّا؟

"وإذ دخل (يسوع) أريحا، راح يجتازها. وها رجل مدعوٌّ باسم زكّا...". لا ندع المظاهر تخدعنا: فالإنجيلي لوقا لم يكن بالتأكيد هناك، في ذلك اليوم، كي يستطيع أن يقول لنا ماذا رأى. وكل رواية لقصة ما، هي بمثابة "إخراج"، إلى حد ما: يضع الكاتب نفسه بعيداً عن الحدث لكي يعطيه من ثم معنى.

توتّر داخليّ: الحَبكة (عقدة الرواية)

تؤلَّف الرواية غالبا بالطريقة نفسها: بعد وصف الحالة (أسماء الأشخاص، والمكان، والزمان)، هناك حدث جديد يطلق الحركة. وستسمح عدة تحوُّلات بحل المشكلة وازالة التوتر. و"الحبكة" هي العنصر الذي يجعل الرواية تتقدَّم. هناك نوعان كبيران من الحبكات: المشكلة الواقعية التي تتطلب حلاً (حبكة حل)، أو الشيء المجهول الذي يجب اكتشافه (حبكة كشف).

في الواقع، نجد في لوقا ١٩: ١-٣ الوصف السريع للمكان (أريحا) وللأشخاص الأساسيين: يسوع وزكا. تنطلق الحركة بسبب قامة زكا القصيرة التي تمنعه من رؤية يسوع. فنحن، ظاهريًّا، أمام حبكة حل. لكنَّ الرواية لا تتوقف بعد أن يكون زكا قد رأى يسوع! هناك، إذن، دينامية أُخرى تدخل على خلفية الفعل "رأى": أن يرى يسوع، فذلك يعني أيضا أن يعرفه. وهكذا تقودنا "حبكة كشف" إلى أبعد: ذلك ان القسم الثاني المرتكز جوهريًّا على الحوار سيتيح لنا معرفة ما رآه زكّا.

حين نروي قصة، فإنما نقوم بعملية "إخراج" للقصة، تماماً كما توجّه حركة الكاميرا معنى الصورة

وجهة نَظر الراوي

بعد ان استشفَّينا دينامية النص العامَّة، نستخدم مفتاحا من مفاتيح التحليل السردي: دراسة وجهة النظر التي يعرضها الراوي على القارئ. فكما هي الحال مع الكاميرا بغية تصوير فيلم، يختار الراوي مكانه، يتبنى وجهة نظر هذه الشخصية أو تلك، أو يعرض مشاهد خارجية... وسوف تصوغ حركات الكاميرا اتجاه معنى الرواية.

يبدأ نص زكّا بشكل موضوعي، ضمن منظار واسع وكأنَّه من خارج المشهد: يعطينا الراوي معلومات عن زكّا. نتعرف على وظيفته وثروته وقصر قامته. لكنَّ الرواية تعطينا أيضا معلومات عن دواخل هذا الرجل: انه يسعى إلى أن يرى يسوع، ومن ثمَّ، يبدو فرحا بلقائه.

وفجأة، يتبنى القارئ وجهة نظر يسوع: "**رافعا عينيه، قال له...**". ففي الرواية، نرى حينذاك ما يَراه يسوع. من شأن هذه المداخلة ان تخلق الدَّهش: كيف عرف يسوع اسم زكّا؟ ذلك ان الراوي لم يقل كلَّ شيء... بعد ذلك تعرض وجهة نظر أُخرى: انها وجهة نظر الجمع الذي يتذمَّر على يسوع وينعت زكّا بالخاطئ. لم يكن لدينا حتى الآن أيُّ حكْم من هذا النوع أدلى به الراوي. وفي نهاية الرواية، نجد من جديد نظرة خارجيَّة تنقل الحوار بين زكّا ويسوع.

ان الانتباه إلى مختلف وجهات النظر سمح لنا أن نكتشف كيف ان الراوي يقود القارئ: يجعل الإنجيلي القارئ يدخل تدريجيًّا في المعطيات الحقيقية للّقاء بين زكّا ويسوع، ويعرفه عليها من خلال أقوال شخصيَّات الرواية. وهكذا يجد القارئ نفسه مضطرا إلى اتخاذ موقف، هو أيضا، مثل الجمع، ازاء مبادرة يسوع. إنَّه مدعوٌّ لتغيير نظرته بشأن الرجل زكّا.

فائدة هذه الطريقة وحدودها

هذه الطريقة لقراءة رواية مع التركيز على آليات وضعها، تجعلنا ننتبه إلى الأثر الذي تتركه الرواية على القارئ. وهكذا يصبح النصُّ عنصرا محرِّكا لمناخنا الفكري: انه يغير نظرتنا إلى العالم وإلى الآخرين. ويجعلُنا نستقبل يسوع المخلّص.

ولكن، على العكس، فإنّ التركيز المكثّف على الطابع البنائي والوهمي للنص، يدعونا إلى فحص العلاقة التي تربط كاتب الرواية بالحقيقة التي ينقلها: من المستحسن ان نقرن القراءة السردية مع القراءات الأخرى، وبخاصة مع قراءة تاريخية بالاكثر.

٤

التحليل السيميائي

(لوقا ١٩: ١-١٠)

سابين سوريه

يسعى التحليل السيميائيّ إلى الإجابة على هذا السؤال: كيف يُمكن لنصٍّ أن يكون له معنى، أي أن يُفهم، وتصبح قراءته مستساغة؟ هذا التحليل يرتبط بالنص، ولا شيءِ غير النص، والنص برمته. انه يعتبر النص بمثابة منظومة يُمكن اكتشاف قواعدها التي تُنتِج المعنى الذي يختفي فيه. وهذا التحليل لا يهتمّ بكاتب النص ولا بتكوينه. وهو، بفضل علميته، وبالرغم من آليته، يُعطي طعماً للكلمات وقدرة على اكتشاف ما لا يظهر؛ انه يكشف عن احتمالات معان غير متوقّعة.

يبحث التحليل السيميائي، ضمن المنطق الخاص بكل نص، عن علاقات الاختلاف والمعاكسة والتضاد بين العناصر التي تؤلّف نصًّا. إذ هنا، بالنسبة إلى هذا التحليل، يكمن مصدر المعنى. فهو يميز التحليل السردي (بالمعنى السيميائي) عن التحليلَ الخطابي.

التحليل السرديّ

يرتبط التحليل السردي جوهريًّا بتسلسل الرواية؛ فهو يثبت كيف تتغير البيانات، في سياق النص، بشأن كيان الشخصيَّات وملكيَّتها. وحينئذ يدعى اولئك بصفة "فاعلين". ويتم التحول والتغيير بفضل فاعلين آخرين (أو هم أنفسهم، حين يغيرون دورهم): إنّهم "فاعلون فعالون". وهكذا، نرى في نصنا ان زكا كان **عشارا وكان غنيًّا** (آ٢). وفي نهاية النص، يقول له يسوع: **هو أيضا ابن لإبراهيم** (آ٩). هناك، إذن، تحوُّل، لا بل أيضا كشف. ويسوع هو أيضا "فاعل"،حين كانت رغبة كا أن يرى من هو يسوع(آ٣):ذلك ان وضع يسوع كان مجهولا في البداية، ونعرف في النهاية أنه **ابن الإنسان** (آ١٠). يجب، إذن،

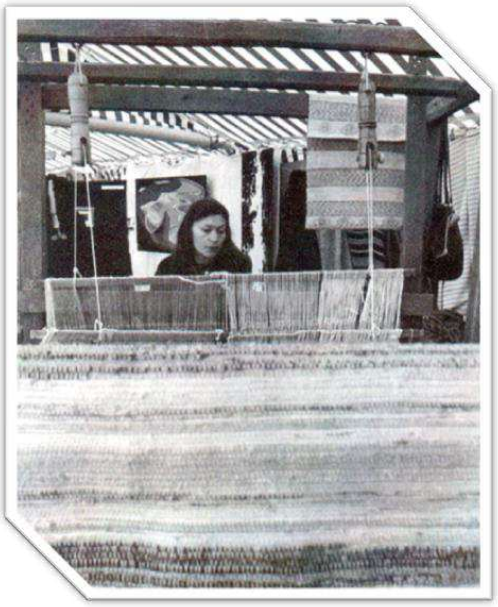

كل نص هو اشبه بعملية النسيج حيث يؤدي نسيج الكلمات إلى المعنى

ملاحظة كيف تم العبور من الحالة الأولى إلى الحالة الأخيرة. فهنا، زكا **كان يطلب أن يرى من هو يسوع**، تلك كانت رغبته؛ وها هو يصبح فاعلا فعالا حين يفجر حدثا.

نلاحظ، إذن، ما نُسمّيه "أنماط الحركة": زكّا **يريد** شيئا، ولكنه لا **يقوى** عليه: إنه قصير القامة. ولكنه **يعرف أيضا** أنه، بصعوده على الشجرة... وهكذا، فمن خلال حركة الإرادة على العمل،

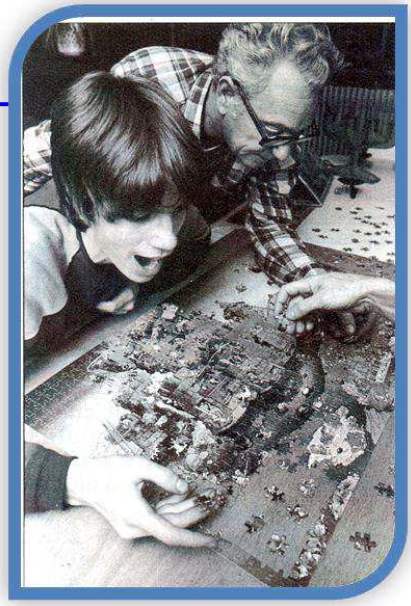

والمعرفة، وواجب العمل والقدرة عليه، تتقدَّم الرواية حتى الوصول إلى عقدة الرواية: من هو يسوع؟

ان الاوضاع والتغييرات يمكن أن توصف بشكل علاقة بين موقفين للفاعل وللغرض: فزكا، بصعوده إلى الشجرة، هو بمثابة "فاعل"؛ ويسوع بمثابة "غرض". زكا "مفصول" ومنقطع عن يسوع، ويريد أن يكون "متَّصلاً" به. ولكن عندما يرفع يسوع عينيه، يصبح "فاعلاً": هكذا يصبح اللقاء ممكناً، وليس فقط امتلاك زكا للغرض المرغوب. على هذا النحو، تلتقي إرادتا الشخصين. وسوف يكشف لقاؤهما عن هويَّتيهما. فمن رغبتهما (آ ١-٥) إلى لقائهما (آ ٥-٦)، نصل إلى مقاسمة (آ٨)، ومن ثم إلى كشف (آ ٩-١٠). يصف السيميائيون هذه المسيرة السردية بأربعة أوجه: التأرجح (آ ١-٥)، النتيجة (آ ٥-٦)، الكفاءة (آ ٦ و٨)، الجزاء (آ٩-١٠).

يظهر التحليل السردي مستويين من حال الفاعلين (وتغييرهم): بحسب الظاهر، زكا غني وعشار، لكنَّه سوف يوزع ويرد. بحسب الداخل، ينقصه أن يرى يسوع، وهو فرح (آ٧). وتدور الحقيقة في بروز هذين المستويين من التحديدات: كيف يرتبط الظاهر بالكيان؟ فبالنسبة إلى الجمع، يظهر زكا بصفة عشَّار (الظاهر)؛ فهو، إذن، خاطئ (الداخل). ويبين سرد الرواية أنَّه غني (الظاهر)، ولكنَّه سخي (الداخل)؛ إنَّه قصير، لكنَّه فرح. ويمكننا أن نقوم بالبحث نفسه بشأن يسوع وبشأن الجمع.

التحليل الخطابيّ

يهدف التحليل الخطابي إلى اكساء الهيكلية التي رسمتها الرواية، وفق الأمكنة والازمنة وشخوص النص. فعبارة "**كان يسوع يمر في المدينة**" تتعارض مع عبارة "يجب عليَّ أن أمكث في بيتك". ويمكننا أن نرى تعارضا بين التحركات العمودية والأفقية: فالتحرك الأفقي ومن ثم العمودي هو ما يكسر الحاجز بين يسوع وزكا. هوذا زكا "**يركض إلى الأمام ويتسلَّق**"؛ يسوع "**كان يمر... ويرفع عينيه**". عندئذ يتاح تبادل الكلام: "**يجب عليَّ أن أمكث...**" في حين زكا "**يستقبل يسوع بفرح**". التسامي والغوص في الداخل، المرموز إليهما بالعمودي والأفقي، عنصران أساسيان وضروريان لخلاص الإنسان، كما هما ضروريان لتتميم رسالة يسوع.

لكنَّ زكا محدَّد أيضا بصورة اجتماعية: فهو **عشَّار**، وتفسير ذلك لدى الجمع: انه **خاطئ**. وهوذا يسوع يسميه: **ابن إبراهيم**. بمعنى ان زكا هو من بيت إبراهيم؛ لذا، فان يسوع يرغب في **المكوث** عنده، كما لدى شعبه. وتندرج كلمة "اليوم" في هذا الموضوع: فنحن بصدد زمن الخلاص، أي الخيار بين الحياة والموت.

صعوبات وحدود

كثيرا ما ينظر إلى التحليل السيميائي على أنه "علمي". ولما كان هذا التحليل يرغب في أن يكون علميا وتقنيا، فقد استخدم مفردات وممارسة جعلت إيصال اكتشافاته إلى غير العارفين صعبا. بينما دعوة التفسير البيبلي هي جعل نصوص الكتاب المقدَّس مفهومة لدى الجميع. فلقد رأينا، مثلا، عندما تحدَّثنا عن "بيت"، أنَّنا كنَّا نفسر، انطلاقا من عناصر من خارج النص. وفي الواقع، يستحيل ان نستغني عن العودة إلى خارج النص. ويصح ذلك بالأخص في الكتاب المقدَّس: لا يمكننا صرف النظر عن المراجع الكتابية: إسرائيل، يسوع، احد التلاميذ، إبراهيم، الهيكل ("بيت") الخ... فكل نص من الكتاب المقدَّس يستدعي نصوصا أخرى، ويطلب أن يقرأ في إطار البيبليا كلها.

٥ مقاربة قانونية

الإفخارستيا (١قورنتس١١)

استيفان اولارد

تَصحُّ هذه "المقاربة"، أوَّلاً، لكُتُب بيبليّة، ومن ثمَّ لمجموعات نصوص. وما يهدفُ إليه في النهاية هو "قاعدة الإيمان" -والكلمة اليونانية "قانون" تعني "قاعدة"- التي تسفر عن هذا الكتاب أو هذا النص. فنحن نبحث هنا عن مكانة هذا الكتاب أو النص في مجمل البيبليا.

الخطوط الكبرى للدراسة

لا تعزل المقاربة القانونية نصًّا، بل على العكس، تضعه في مجموعات أوسع، كما في دوائر ذات محور واحد: الكتاب، مجموعة كتب متقاربة، الزمن الذي ينتمي إليه، قانونِ (لائحة) البيبليا النهائي. من الممكن أن يؤدي ذلك إلى نتائج تختلف قليلا، سواء عدنا، علَى سبيل المثال، إلى القانون العبري أو اليوناني أو اللاتيني للكتاب المقدَّس. اما بشأن نص من العهد الجديد، فيصير

العشاء الاخير بريشة فنان من ويستفالي/ المانيا - ١٩٠٠

مع المقاربة القانونيّة، وهي إحدى المقاربات الجديدة المرتكزة على التقليد، يدخل قارئ الكتاب المقدس في إطار التفسير اللاهوتي للنص، وليس في البحث التاريخي، كما هي الحال في الطريقة التاريخية-النقدية. فالمقاربة القانونية لا تعزل أولاً وحدات من النصوص، ولكنها تضع وجهًا لوجه العناصر التي تؤسس "تقليداً". فنحن هنا بصدد ربط، وليس في إطار تحليل.

تحديد مكانته، بحسب انتمائه إلى الإناجيل أو إلى الرسائل البولسية أو إلى الكتب اليوحنانية.

كما يُمكننا أن نبحث عن المفردات أو العبارات أو المنهج المشترك لمجموعة نصوص تؤدي شهادة مشتركة، أو تقدم إجابات متشابهة علَى أسئلة أساسية في العهد الجديد، من مثل: العلاقة بيوم السبت، بالشريعة، بالكتب المقدسة؛ أو الهدف من التنميم أو التعامل مع الحدث الفصحي. فمن ألف المقاربة القانونية، ينتبه تحديدا إلى التوسعات التي تشهد على "تطوُّر قانوني أو توسع تدريجي للكتاب المقدَّس". فبشأن مقطع إنجيلي أو فقرة من رسالة رسولية، علينا أن نفحص جيدا: "كيف استعملَت من جديد التقاليد القديمة في أُطُر جديدة".

ونستطيع بسهولة، في بعض الأحيان، إن نبرز قيمة تقليد أوَّلي نقل في الجماعة، ومن ثمَّ وصل إلَى مرحلة التثبيت الخطي بشكل واضح ودقيق، يجعلنا نكتشف فيه وضعا قانونيًّا.

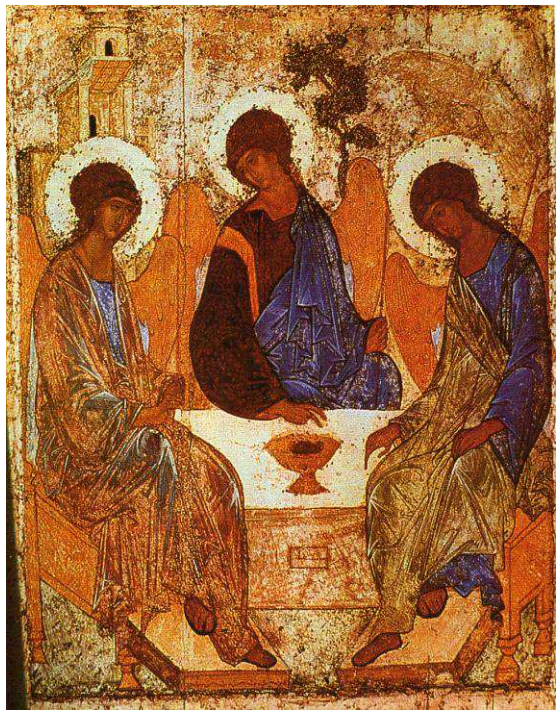

ايقونة الثالوث لاندريه روبليف (١٤١١ - ١٤٢٠)- موسكو

مائدة الربّ

يمكننا أن نضع مقاصد بولس بشأن "مائدة الرب" في سلسلة من مجاميع مختلفة، أقلّه في الرسالة الأولى إلى أهل قورنتس. تلك هي الحال، على سبيل المثال، في مقطع ١ قور ٨-١١، الذي يعالج مسألة الموائد ومائدة الرب. وهناك مجمل آخر قد يبدو ملفتا بالأكثر: المقطع الخاص بقاعدة الإيمان بشأن الإفخارستيا وقيامة الأموات (١ قور ١١ و١٥). ومثل هذا المدار يهمنا كثيرا، إذ انه يكشف في النصِ "تطوُّرا قانونيًّا" يمرُّ بتسلُّم معطى إيماني يرقى إلى الرب، ويتم نقله إلى الجماعة (راجع ١ قور ١١: ٢٣؛ ١٥: ١ و٣). كلّ ذلك هو من قبيل الكرازة قبل أن يصبح "قاعدة" تشهد عليها الرسالة (١١: ١٧ و٣٤).

يبرهن الاستشهاد بالكلمات الإفخارستية في ١ قور ١١ أنّ الجماعة في قورنتس تُمارس، بشكل اعتيادي، عبادة الربِ بما فيها مائدة الرب. ونلاحظ أنّ لبولس، ومن بعده لوقا، رواية مشتركة عن تأسيس الإفخارستيا، وهي المعتمدة في التقليد الإنطاكي (السوري)، في حين أنّ رواية متّى ومرقس تنتمي إلى تقليد أورشليم. وتؤكّد دراسة المفردات ("بارِك"، "شكر") وذكر "العهد الجديد"، أنّنا أمام تقليدين مختلفين.

نقطة أخيرة تستحقُّ الدراسة: علاقة العهد القديم، وبخاصة ما يتعلّق بـ"دم العهد". ففيما يرتكز تقليد متّى ومرقس على إعادة قراءة لسفر الخروج (٢٤: ٨) وعلى دافع الذبيحة، فإنّ تقليد بولس (ولوقا بالتالي) يدخل إشارة إلى نبوءة إرميا ٣١: ٣١-٣٤ حول العهد الجديد. وهكذا نرى ان التقليدين مراجع من العهد القديم اليوناني والعبري، ويلتقيان، من جهة مخطط الرواية، على النقاط التي يشددان عليها.

وبوسع المقاربة القانونية أخيرا أن تُقيم أهمّية الروايات والخطب المتناقلة على أنّها تأسيسية في مجمل الكتاب المقدّس، وتضعها في موقع الصدارة.

حدود

تتطلّب المقاربة القانونية، بادئ بدء، توسعات أخرى ذات طابع تاريخي أو اجتماعي حول حالة الجماعات المسيحية الأولى، وأماكن تواجدها، وممارساتها -وخاصّة بشأن المائدة. ولما لم تتم هذه الدراسة، فبوسعنا أن نتوقف عند هذا المعطى: أن نصوص الكتاب المقدّس الأساسية، كما نعرفها، تشكّل تقاليد مكتوبة متطورة. وليس بوسع المقاربة القانونية أيضا أن تنسى أنّ "قاعدة الإيمان" ليست هي النص بل المسيح؛ هو الذي لا يكتفي بشرح العهد القديم بل يتممه. فهو ليس موضوع تقاليد رسخت، وانما هو "مبدأ" الكنيسة الحي.

٦ العودة إلى التقاليد اليهوديّة

مائدة الربّ (١قور١١: ٢٣-٢٧)

ماري- كلود ماكييفتش

"إنَّ غنى المهارة اليهوديّة الموضوعة في خدمة البيبليا، منذ بداياتها حتّى أيّامنا، يشكّل عضداً من وزن ثقيل لتفسير العهدين، ولكن بشرط استعماله بتبصّر". (وثيقة اللجنة البيبليّة الحبريّة، ١.ج.٢).

غنى التقاليد اليهوديّة

الله، في البيبليا، يتكلّم. هو الذي، من بين الأمم كلّها، اختار إسرائيل ليسمعه: (شيمع اسرائيل) "**إسمع يا إسرائيل!**" والطريقة الفضلى لسماع الله، هي دراسة التوراة وتطبيقها. وهذه الدراسة ترتبط بالنص البيبلي –التوراة المكتوبة– وبالتفاسير التي تسمّى التوراة الشفهية. وتشمل هذه التوراة الشفهية النصّ المكتوب، ولها عين الأهمية التي له. ففي هذا السياق يتجذّر العهد الجديد وينطلق.

يجب امتلاك مهارة معيَّنة لمعرفة التقاليد اليهودية. فيها تفحص كل كلمة بيبلية: تدرس كلّ استعمالاتها في سبيل تحديد معناها. وتجري التفاسير وكأنها نقاشات متناقضة في سبيل "فتح" معنى النصوص. كذلك الحال أيضا مع الصُّور أو الروايات، فضلا عن الأمثال. لكنَّ هذه المهارة هي في خدمة الجميع؛ ولا يمكنها أن تفهم إلاّ من خلال الهم الذي كان لإسرائيل منذ بدايته: البحث عن الله في الكلمة التي أعطاها لشعبه.

ولكي يستخدم، بتبصُّر، غنى التقاليد اليهودية، يجب أوّلا الانكباب على دراستها، وبالتالي الاعتراف بأهمّيتها. وليس من قبيل الاحترام للشعب اليهودي اليوم اكتفاؤنا بالتقاط شيء من الفولكلور في هذه التقاليد. فبالنسبة إلى المسيحي، يقرأ الكتاب المقدَّس في ضوء يسوع المسيح القائم من الموت؛ إنه، بالنسبة لنا، مفتاح الكتب ومعناها الأخير. ولقد رأى آباء الكنيسة في الكنز المخبَّأ في الحقل (متى١٣: ٤٤) المسيح ذاته المخبَّأ في الاسفار المقدسة. ذلك ان بوسع التقاليد اليهودية، المعروفة والمعتبرة، أن "تفتح" لنا معنى ما يطلبه منا يسوع القائم من الموت. أليس هذا ما كان يشرحه لتلميذيه على طريق عماوس؟

العشاء الفصحي، رسم فيرونيك فيلوزوف

يسوع، السامري الصالح

فيليب كريزون

النوافذ المزججة الشهيرة في كاتدرائية سينس (فرنسا) والتي تمثل "السامري الصالح" هي درس حقيقي من اللاهوت الكتابي. وترقى إلى عام ١٢٠٠-١٢٣٠، وقد رممت واصلحت في القرن الماضي. فعلى ارتفاع اربعة امتار يروى المثل عبر ثلاثة مشاهد: هي اشكال المَعين الثلاثة، ويعلوها مشهد نصفَ دائري يمثل "مدينة اورشليم".

على مثال المسافر "النازل" للتوجه إلى اريحا (١٠٠٠ م من الانحدار!)، نقرأ هذه المشاهد المزججة بشكل رمزي، بالمعكوس، من فوق إلى اسفل.

المشهد الأول: "هنا يقع بين أيدي اللصوص" تحت شجرتين مقصوصتين بشكل جميل (٢). المشهد الثاني: "الرجل" ساقط على الارض، معرّى من ثيابه، فيما كان الكاهن واللاوي يناقشان وضعه، وبيدهما شريعة موسى (٣). المشهد الثالث: الجريح "يدعي "حاجا" راكب على حمار "السامري" ويبلغ إلى "الفندق" (الاسطبل)(٤).

تاريخ الخلاص

لا يقتصر المثل على درس في الاخلاق من قبيل "يجب إغاثة قريبك حين يكون في صعوبة". فلقد رأى فيه آباء الكنيسة، على العكس، تاريخ الخلاص برمته، خلاص البشرية (الانسان) في مراحله الثلاث: البدايات، اسرائيل، ومن ثم يسوع. وهذا ما توحي به الاشكال الدائرية التي تحيط بكل معين وتشكل ثلاثة "مربعات" من اربع دوائر. يحكي المربع الأول الخطيئة الاصلية. ونشاهد الله مشيراً لآدم وحواء إلى الشجرة الممنوعة (٥)؛ "يأكلان من ثمرة" الشجرة التي تسكنها الحية (٦)؛ انهما يختبئان، إلا ان الله من السماء يصدر حكمه (٧)، وهوذا ملاك بستة اجنحة يطردهما من الفردوس(٨).

في آدم، وُجدت البشرية كلها مهدّدة ومطرودة من الفردوس (اورشليم السماوية) وقد جرّدت من الصداقة الالهية.

حول المعين (المشهد) الثاني، مع الكاهن واللاوي، توحي المشاهد الاربعة بالخروج. ويضطرنا ترتيبها إلى الدوران حول المعين: فيترتب علينا ان نلتف حول الجريح كما فعل الكاهن واللاوي! وفي الاسفل، عن اليمين، نشاهد تجلّي الله في العليقة المتقدة امام موسى وقطيعه (٩)؛ وهوذا موسى وهارون يحوّلان العصا إلى حية امام فرعون وساحره (١٠)؛ ويعرض موسى الحية (وهنا تنين) النحاسية على الاسرائيليين (١١)؛ وهوذا موسى يكسر لوحي الشريعة، بينما الشعب يسجد للعجل الذهبي (١٢).

فالكاهن واللاوي يمثلان العهد الاول الذي لم يقو على إنقاذ البشرية الساقطة: ويبدو اسرائيل خائنا تجاه الله الذي حرره من مصر.

المعين (المشهد) الثالث، وصول الجريح إلى الفندق، يرمز إلى العهد الجديد. فالباب يقابل باب الفردوس (٨)، والحمار والثور يوحيان ببداية الخلاص: "مذود" بيت لحم. يسوع يخاطب "بيلاطس" وقد تلقى مشورته من الشيطان (١٣)؛ وها هو يجلد (١٤)، وقد ضرب على مثال المسافر في المثل (٢انظر)؛ الصلب (١٥)، وعوضا عن مريم، يرينا الكنيسة المتوجة وهي تتلقى، في كأس، الدم الذي تفجر من جنب يسوع؛ بينما هناك، عن اليمين، الكروب الذي كان قد طرد آدم وحواء، وهو يسلّم سيفه إلى الحداد. وتلك علامة على ان خطيئة البدايات قد غفرت، وان الفردوس فتح من جديد. واخيرا النساء عند القبر يتلقين من الملاك بشرى القيامة (١٦).

وهكذا يبدو يسوع بصفته ذاك السامري الصالح الذي أخذ على ذاته البشرية المجروحة وبلغ بها إلى الفندق، أي الكنيسة، حيث اصبح من الممكن ان تُعالَج وتُشفى.

مزججة يسوع السامري الصالح

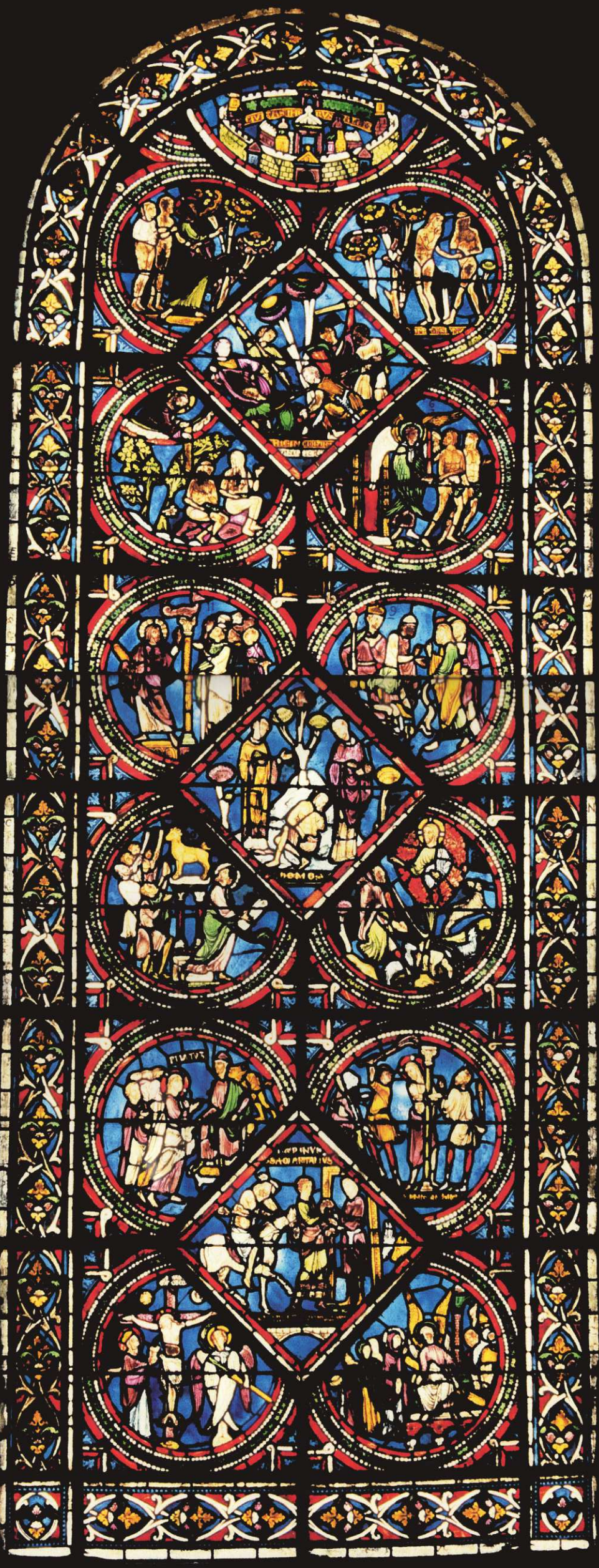

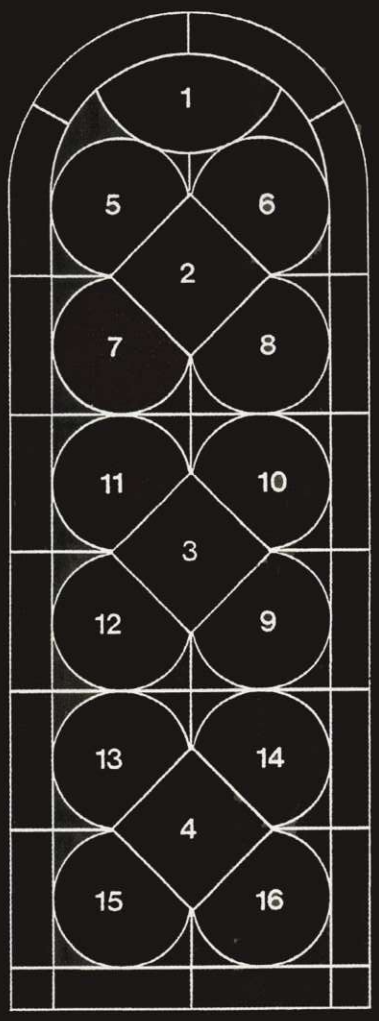

تكملة المقال ص١٤

الإفخارستيّا، تذكار العهد

هذا النص لبولس هو أقدم من الروايات الإنجيلية بشأن عشاء الرب. فالقديس بولس يرجع هنا، بشكل واضح، إلى التعليم الربيني (المأخوذ من الفريسي جملائيل، بحسب اعمال الرسل ٢٢: ٣)، وهو يندرج في إطار العلاقة "معلّم/تلميذ": "**هذا ما تسلّمت من الرب، وسلّمته إليكم...**" (آ ٢٣أ). وهكذا يعطي بولس سلطة لحديثه.

وتتولى المراحل الثلاث للذكر، حسب الأبعاد الثلاثة للفصح اليهودي:

- تذكير بالماضي: "**في الليلة التي أُسلم فيها...**" (آ ٢٣ب-٢٥أ)

- تأوين في الحاضر: "**إصنعوا هذا لذكري. فإنّكم كلّما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تعلنون موت الرب...**" (آ ٢٥ب-٢٦أ)

- انتظار التحقيق النهائي: "... **إلى أنْ يأتي**" (آ ٢٦ب).

وهكذا يندرج الجديد في المسيحية في إطار الاستمرارية التي، عوضا عن ان تحجمها، تعطيها معناها الكامل.

ولكن لا يمكننا الكلام عن التقاليد اليهودية دون أن نأتي على ذكر **التراجيم**، وهي "الترجمات" إلى الآرامية للكتب البيبلية، وقد زيدت عليها هنا أو هناك بعض التفاسير تصلح للكرازة. نجد، في الاطار ادناه، قصيدة ترتبط بترجمة خروج ١٢: ٤٢، لشرح ليلة الفصح، بصفتها تذكارا للماضي وإعلانا للمستقبل. وما من شك ان بولس وقرّاءه يعرفونها جيدا.

تُشبه التقاليد اليهودية مُحيطًا: والإبحار فيه يعني الانطلاقَ في مغامرة كبرى. فلنبق متواضعين، على مثال البحارة الحقيقيين، متذكّرين اليوم، عند قراءة نصٍ، ان طريقة القول لا تقل اهمية عن ما قيل!

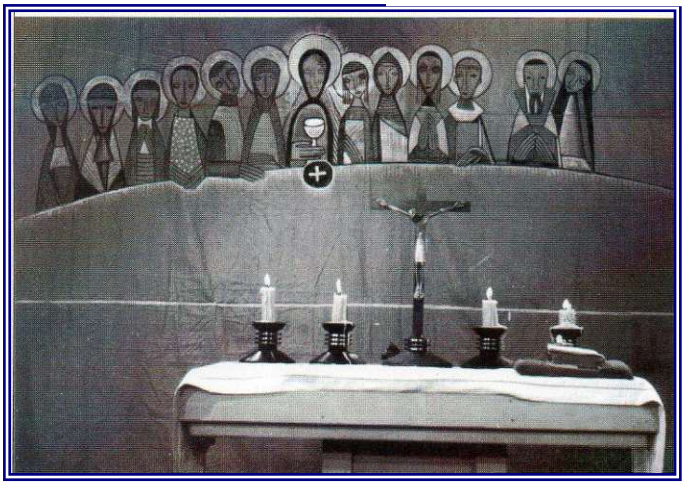

الذبيحة: سجادة من صنع لامبير روكي

الليالي الأربع (ترجوم على خروج ١٢: ٤٢):

"أربع ليال وردت في كتاب التذكارات.

الليلة الأولى، عندما ظهر الأزلي على العالم ليخلقه. فلقد كان العالم مشوّشا ومبلبلا، وكانت الظلمة تمتدُّ على وجه الغمر. وكانت كلمة الأزلي نورا، وكانت تلمع. وسمّاها الليلة الأولى.

الليلة الثانية، عندما تراءى الأزلي لإبراهيم وسارة، لتتميم ما يقوله الكتاب: "هل إبراهيم، ابن مئة سنة، سينجب، وسارة امرأته، ابنة تسعين سنة، تلد؟" وكان عمر إسحق سبعا وثلاثين سنة حين قدم على المذبح. فلقد انخفضت السماوات ونزلت، ورآها إسحق برمتها. وسمّاها الليلة الثانية.

الليلة الثالثة، عندما تراءى الأزلي للمصريين في وسط الليل: كانت يده تقتل أبكار المصريين، ويمينه تحفظ أبكار إسرائيل، ليتمّ ما يقوله الكتاب: "إسرائيل بكري". وسمّاها الليلة الثالثة.

الليلة الرابعة، عندما سيصل العالم إلى نهايته ليذوب؛ ستكسر أنيار الحديد والأجيال الفاسدة ستلاشى. سيصعد موسى من وسط الصحراء والملك المسيح سيخرج من فوق. سيسير الواحد على رأس القطيع، والآخر سيسير على رأس القطيع، وكلمته ستسير بين الاثنين، وسيمشيان معا.

انها ليلة الفصح لاسم الأزلي، ليلة محجوزة ومُحدَّدة لتحرير إسرائيل كلّه، على مدى أجيالهم".

٧ مفاعيل نصٍّ

نص تكوين ٢–٣ في امتحان القراءات

الآن مرشدور

تولي دراسات النصوص، وبحقٍّ، أهمِّيَّةً كبرى للمعنى التاريخيّ والأدبيّ للروايات. بيد أنَّ الاختصاصيِّين، منذ بعض الوقت، راحوا يسبرون مجالاً جديداً: مخلّفات النَص، ماذا يكون منه عندما يُعطى لِقُرَّائِه. نجد في تكوين ٢-٣ ما يتيح لنا التحقُّق من عدّة قواعد لافتة.

نَصٌّ مَنسيّ

عندما نتصفَّح الكتاب المقدَّس، نلاحظ باندهاش أنَّ رواية آدم وحواء لم تترك أي أثر في النصوص البيبلية القديمة، وقد سكتت عنها. والصمت هو عادة حجة يصعب تفسيرها؛ في حين ان المقارنة مع وجوه من مثل إبراهيم أو موسى يحمل إلينا معلومات مفيدة: إنّهما يذكران هناك أو هنا، سواء في اسفار الأنبياء ام في النصوص التاريخية. ولا نجد سوى نص واحد يأتي على ذكر تكوين ٢–٣: هو حزقيال ٢٨، الذي يشبه ملك صور بالإنسان الأوَّل الذي كان يريد أن يصبح مثل الله. ويبدو لنا، في الواقع أنّ حزقيال يستوحي هنا، لا من الكتاب المقدس، بل من اسطورة كنعانية قد يكون نص التكوين ذاته قد استقى منها!

فرضيَّتان يمكنهما شرح هذا "التكتُّم" من قبل الكُتَّاب البيبليين تُجاه تكوين ٢–٣: إمَّا أن يكون النَص "في سبات"، بانتظار قرَّاء يجدون فيه أسئلتهم مجددا، إذ ان القراءة تفترض لقاء سريا غير متوقَّع دائما بين نص وقرائه. وإمَا أنَّ النصَّ لم يجد بعد مكانه القانوني. ولكي يحصل نص التكوين هذا على كل قدرته الرمزية، يترتب عليه أن ينتمي إلى الفصول الأحد عَشر الأولى من سفر التكوين، وقد ادرجت بصفتها مقدمة لكل البيبليا.

نصٌّ ذو ايحاء

نلاحظ أنَّ بعض النصوص الحديثة نسبياً من الكتب الحكمية، لا غير، تذكر صورتي آدم وحواء. هوذا سفر يشوع بن سيراخ –وقد كتب في حوالي مئتي سنة قبل المسيح– يعلن أنَّه: "**من المرأة ابتدأت الخطيئة، وبسببها جميعنا نموت**" (بن سيراخ ٢٥: ٢٤).

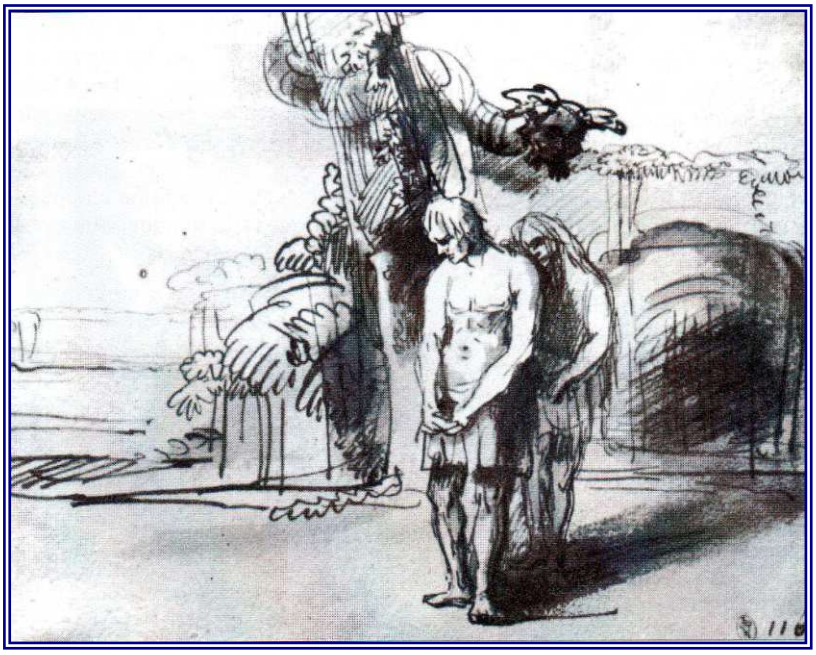

آدم وحواء خارجان من الفردوس، رسم بريشة رامبرانت

ماذا حدث حتَّى تَصبح الفصول الأولى من سفر التكوين موحية وناطقة؟ هل جرى ذلك تحت تأثير الفلسفة والميثولوجيا اليونانيَّتين اللتين كانتا تبثَّان رؤية سلبية للمرأة؟ ليس ذلك مستحيلا. والمهم هو أنَّ النصَّ خرج من النسيان، وبدأ مغامرة لا يخال لنا انها تنتهي.

ومع السفر الأخير من العهد القديم، كتاب الحكمة (نحو السنة ٥٠ ق.م.)، نجدنا بازاء قراءة أكثر رمزيَّة: "**بسبب حسد إبليس دخل الموت إلى العالَم**" (حك ٢: ٢٤). ذلك ان الحيَّة لم تعد صورة للعالم الحيواني، بل اصبحت تدلّ على القدرة الروحية المضرة المسماة "إبليس"، بمعنى الداعي إلى الانقسام. ومنذئذ اخذت القراءة تشدد على السمات اللاهوتية.

نَصٌّ مُستَغَل

إنّ رواية فصلي سفر التكوين -وقد ظلّت في سبات حتى مشارف العصر المسيحي- بدأت بالفوران: وهوذا الأدب الرؤيوي يوسع الرواية البيبلية. يروي كتاب "**حياة آدم وحوّاء**" المنحول -وقد كتب في حوالي سنة ٧٠ ق.م.- مغامرات آدم وحواء بعد خروجهما من الجنة، والصراعات التي نشأت بين آدم ولوسيفورس. وسرعان ما نجد ان لسقوط لوسيفورس علاقة مع خلق الإنسان: ينتصب ميخائيل رئيس الملائكة تجاهه ويطرده من السماء. وهوذا كتاب "**باروخ الثاني**" (حوالي سنة ٨٠ ب.م.) يصرح: "إذا كان آدم قد خطئ، أوَّلاً، فإن كلَّ واحد قد هيَّأ لنفسه العقاب الآتي... لأنَّ آدم لم يكن سبَبا إلاَّ لِنفسه، لكنَّ كلَّ واحد منَّا نحن جميعا، قد أصبح آدمَ لنفسه". وكتاب **عزرا الرابع**، المعاصر تقريبا لكتاب باروخ، وبنظرة متشائمة ماساوية، يلقي على آدم مسؤوليَّة الشر: "وأنتِ يا آدم، ماذا فعلت؟ لأنَّك إذ خطئت، لم تكن سقطتك لك فقط، بل لنا أيضا، نحن نسلك". وهكذا فإنَّ نصوص تكوين ٢-٣ التي ظلّت طويلا غير مستخدمة، أصبحت تحمل معنى. فلقد أيقظت هذه النصوص، بوجهها الرمزي غير المكتمل واللُّغزي، مُخيِّلة مؤلّفي الرؤى وقرائها. إنَّه لقاء، ولا اكمل، بين نصوص تتناول مسألة بدايات التاريخ، وبين قرَّاء يبحثون عن استعادة البدايات ابان الأزمنة الأخيرة، المنتظرة وكأنها وشيكة.

نَصٌّ مُنَصَّر

إنَّ الكتابات المسيحية معاصرة لرؤى كثيرة ذُكرت أعلاه، وتستعيد هي أيضا وجهي آدم وحَواء. والقراءة التي تقوم بها الكتابات المسيحية لم تعد تنطلق من وضع متأزم، كما هي الحال في الرؤى، بل من شخص، هو يسوع الناصري الذي تعلَّم المسيحيون أن يروا فيه صورة آدم الجديد. بهذا المعنى يقول بولس الرسول: "**غير أنَّ الموت ساد البشر من أيَّام آدم إلى أيَّام موسى، حتى الذين ما خطئوا مثل خطيئة آدم. وكيان آدم صورة لمن سيجيء بعده. فإذا كان الموت ساد البشر بخطيئة إنسان واحد، فبالأَولى أن تفيض على هم نعمة الله والعطيَّة الموهوبة بنعمة إنسان واحد هو يسوع المسيح**" (روما ٥: ١٤-١٥). وهكذا أصبحت صورة آدم الدائمة صورة لآخر. ومنذئذ اصبح ينظر إلى آدم من زاوية علاقته بيسوع؛ فهو يفهم انطلاقا من يسوع. وسوف يعمق التقليد المسيحي بمجمله هذه القراءة، ومنها يستقي التعليم بشأن الخطيئة الأصلية.

لا يقف نصٌّ عند حدّ، ما دام هناك قراء قادرون على خلق قراءات جديدة. فاليوم، مثلا، أخذ كثير من المحللين النفسيين يرون في تكوين ٢-٣ واحدا من النصوص الرمزية الكبرى في تاريخ البشرية. وكانت قراءتهم جديدة لأنَّ إشكالية التحليل النفسي جديدة. بهذه الطريقة يبقى النصُّ حيًّا، ويبقى ينتج معنى.

٨ العقاربة الاجتماعية

(تكوين ٢-٣)

مارك جاكوب

النصُّ هو نتاج بشريّ. وبما أنَّ أناساً يعيشون في مجتمع خاص قد أعدّوه، فهو يحمل في طيّاته سمات الفريق الاجتماعي الذي في كنفه رأى النور. وكما تتداخل اللحمة والسدى، بشكل وثيق، في نسج القماش، كذلك تقترن في النص القواعد الداخلية مع اللغة المستعملة ومع التصورات بشأن العلاقات مع العالم، وتنظيم المجتمع، ومنازعاته، وكلها تسكن في عمق من كتب او كتبوا.

عندما اخذت الألسنية الحديثة تهتم بوظائف النص، مكّنتنا من تسليط الضوء على بعض هذه التصورات وهذا الخيال الاجتماعي. وهكذا نفهم شيئا من طروحات مؤمني شعب البيبليا. فلقد فكّروا في إيمانهم وعبّروا عنه في حدود ما كان معقولا في زمنهم، ولا سيما في اوقات كانت فيها الأحداث والتحولات الاجتماعية والسياسية المعاشة تحمل على اعادة النظر في مفاهيمهم للعلاقات بين الله وشعبه.

وإنَّ تسليط الضوء على هذا "العمل" قد يسمح للمؤمنين اليوم بالدخول في حوار معهم: ذلك ان حياتنا الإيمانية ومفاهيمنا عن الله تأثرت، هي أيضا، بالتحوُّلات التي تشهدها العلاقات مع العالم، والحياة في مجتمع، والتصوُّرات التي نحملها في داخلنا.

رواية الخَلق

في اطار هذا المنظار، كيف نتعامل مع تكوين ٢-٣؟ هذا النصُّ هو رواية من نوعٍ خاص. يدخل هذا الحدث في زمن ما قبل التاريخ (**عندما خَلَق الله السماوات والأرض**، تك ٢: ٤). ويجري في مكان سيكون فيما بعد ممنوعا، أي الجنة التي صارت محظورة(٣:٢٣-٢٤).والكائنان البشريان الموضوعان على المسرح هما رمزيان: لا يكلّمنا النص عن "السيد آدم" و"السيدة حواء"، بل عن "الترابي" (أ.د.م. في ٢:٥) ثمَّ عن "الذكر" مقابل "الأنثى" (أ.ي.ش.، أ.ي.ش.ا؛ في ٢:٢٤). فنحن بالتالي بازاء رواية "اسطورية" تسقط على قصَّة البدايات الإجابات التي قدمها كتّاب لانفسهم على الأسئلة الأساسية بشأن معنى الحياة والموت.

لنتابع قراءتنا، مبينين الطريقة التي يستعملها الكاتب لإظهار علاقات البشر بالعالم وعلاقات

يستعمل الكاتب طريقة لإظهار علاقات البشر بالعالم وعلاقات البشر في ما بينهم

البشر في ما بينهم. فالإنسان، كما يقال، ليس إلها. إنَّه مكوَّنٌ من تراب الأرض. دعوته تقوم في أن يفلح أرضا عهدت إليه. وتؤكّد خاتمة الرواية انه منذئذ لا يمكنه أنَ يقوم بذلك إلاَّ بعرق جبينه. وها هي رغبته تدفعه إلى أن يبحث عنَ شخص يزائه. وها هو يرى في المرأة "**عظما من عظمي ولحما من لحمي**" (٢:٢٣). ولكن يجب عليه ألاَّ يعيش هذه العلاقة بشكل ذوبان. الا ان إكتشاف الآخر يولّد لديه السيطرة والشهوة. ذلك هو الثمن الواجب دفعه كي يتمكّن الثنائي من انجاب الحياة. عندئذ يمكن أن تصبح "الأنثى" "حوّاء"، **أمَّ الأحياء** (٣:٢١).

هذه الطريقة في التعبير تترجم خبرة أُناس يعيشون في مجتمع أصبح فيه عمل الأرض أساسيًّا. وان إحدى مهام الرواية هي الحثُّ على قبول "الخضوع". وستقوم الرواية بهذه الوظيفة عندما تبرر، لا بل تقدّس هذا الاكراه من خلال اللعنة التي ضربت الأرض. وبهذه الطريقة تشرع الرواية تنظيم المجتمع الإسرائيلي في العصر الملكيَ: يسود الرجل على المرأة والملك يحكم شعبه.

طُرُقٌ للحياة

يقترح النصُّ علينا، في الوقت عينه، طُرقًا للعيش بصفتنا بشرا وبصفتنا مؤمنين. فعلىَ الناس أن يعلنوا الحداد على فردوس أرضي يخلو من مشاكل، وبالتاليَ لا تاريخ له. ويترتب عليهم ان يتبنّوا الاختلافات والصراعات وما ينتج عنها. وهكذا يصبحون خالقي حياة. لا يمكن لأي شيء أن يبرر استغلال يمارسه كائن من كان: فانَ أبناء آدم جميعًا قد جبلوا من التراب نفسه. والأرض التي عليها يقيمون، قد أُعطيت لهم بالوكالة.

ويجب علينا متابعة البحث. ماذا يقول النصُّ بشأن معرفة الخير والشر، وإرادة امتلاك السيطرة على الحياة، أو عن الشر والخطيئة، وتلك من مسؤوليَّة الناس وليس الآلهة، كما هي الحال في اساطير الشرق الأوسط؟ ماذا يقول النصُّ بشأن الله الذي، في النهاية، يقبل هذه الطرق الإنسانية التي خلقها الناس لأنفسهم؟

هذه الطريقة المعاشة، كما قلنا، يمكن أنْ تؤدّي إلى حوار بين مؤمني اليوم والبارحة. إنها تدعونا إلى ان نكتب بدورنا رواية طرقنا الخاصة، رواية اختبارنا الحالي للعهد:

- في أي مساحة من وجودنا نحن مدعوُّونَ بالقيام بحدادنا على فردوسٍ حلمنا به؟

-كيف نأخذ على عاتقنا مسؤوليَّاتنا بصفة قيمين على أرضٍ عهدت إلينا؟

- ماهي الطُرقُ التي علينا أن نبتكرها من أجل أن تصبح العلاقات الإنسانية، لكل منا، دافعا إلى الحياة مجتمعاتنا المعاصرة؟

-أيَّ وجه لله نكون قد اكتشفنا؟

حواء، بازميل رودان - ١٨٨١

مقاربة ٩ بواسطة الأنتروبولوجيا التقافية

(تكوين ٢-٣)

بيير-ماري بود

ليست النصوص الأولى من سفر التكوين "روايات" بالمفهوم العصري. انما دورها يقوم بالأحرى في تأمين نقاط ارتكاز تسمح للشخص البشري بأن يحدد موقعه في الطبيعة، وفي حياته ضمن الثنائي الزوجي، كما في علاقاته مع الآخرين ومع اللامتناهي. ففي زمن كتابة هذه النصوص، لم يكن هناك طبيب نفساني أو متخصص بالعلوم السياسية أو الاجتماعية أو أي علم من العلوم التي تعطينا مفاتيح لإدراك عالمنا. لقد كانت هذه المفاتيح، بالنسبة إلى الاقدمين، موجودة، في روايات تأسيسية من مثل روايات سفر التكوين. والقراءة الأنثروبولوجية تجمع حصيلة إدراك الإنسان لها.

نصوص تقودُ إلى الواقع

للفصول التي تهمُّنا آلية عملٍ خاصة. انها تطرح في البداية موضوعا تجعله يتطور حتى حالة نهائية، بحيث ترينا الواقع كما هو. إليكم مثلا: الملابس. كان الرجل والمرأة عريانين دون خجل متبادلٍ (٢:٢٥). ومن ثمّ، انطلق النصُّ من هذه الحالة ليطورها: نراهما مثلا يخيطان أوراق تين (٣: ٧)، ثم يحصلان متن الله على ثياب من جلد (٣: ٢١). هذه المسيرة تقود القارئ نحو الواقع كما يعرفه. هو الذي يمارس الخياطة، ويستخدم

الفردوس، تاج عمود في كنيسة دير كلوني

العناصر النباتية والجلد الحيواني. وهذه المسيرة نحو الواقعية تبلغ بنا، عبر خصائص جوهرية للبشر إلى هذه المحصلة: العبور من "العري دون خجل" (٢: ٢٥) إلى "معرفة أنهم عراة" (٣:٧)، أليست تلك طريقة لاكتساب الحياء الناتج عن الاختلاف المعترف به بين الرجل والمرأة؟ وهكذا فان الحقيقة الأنثروبولوجية لا تكمن هنا في نقطة انطلاق النص (عري دون خجل)، بل في نقطة الوصول: رجل وامرأة، وقد اكتسبا الحياء، يلبسان، ليسترا عريهما، وينفتحان، من خلال اكتشافهما الاختلاف بينهما، على عالم الرغبة.

ما هي الحياة بالنسبة إلى الإنسان؟

نال الإنسان من الله نسمة حياة. الا ان له أيضا سمة "إلهية"، لكونه يملك معرفة الخير والشر.

"وقال الله: هـا قـد أصبح الإنسان كواحد منّا" (٣:٢٢). لكن الإنسان ليس هو "الله بشكل تام". وإذا استطاع أن يأكل من شجرة المعرفة التي تضفي عليه سمته الإلهية، إلا انه لن يأكل من شجرة الحياة، وهذا ما يحدد اختلافه عن الله. فما ان طرد من الجنة، وإذا به يصبح قابلا للموت. لننظر انسياب موضوع الحياة، من شجرة الحياة حتى "حواء"، المسماة "أم كل حي". أي تغيير حصل بين هذين القطبين؟ نكتشف بكل بساطة: في سياق مفهوم الحياة، لم تكن شجرة الحياة تحتوي فكرة الموت. اما فكرة "الأم"، من جهتها، فقد ادرجت فكرة الولادة والأنساب. ذلك ان الحياة البشرية ليست تلك الحياة الإلهية من دون موت -وقد رمزت إليها شجرة الحياة- بل حياة تنتقل بالولادة، ويندرج الموت فيها. تلك هي الحالة الواقعية للإنسان.

رجل وامرأة

تنتقل الحياة عبر المرأة، حتى إنّ اسمها "حواء" هو من جذر الفعل "حيي". ويعرف علماء الأنثروبولوجيا تماما أيّ افتتان تمارسه قدرة الأمومة على إعطاء الحياة، حتى إنّه يمكننا ان نفسر التنظيم الذكوري والحربي لكثير من المجتمعات بصفته سعيا إلى موازنة قدرة المرأة. ففي نصنا الذي كتبه رجال، يمكننا أن نقرأ، بهذا المنظار، ولادة المرأة من ضلع آدم: فلقد اعاد التوازن إلى قدرة الأمومة عند المرأة حين جعلها تأتي من الرجل، وكأنها أول ولادة.

من جهة أخرى، هوذا النصُّ يقود الرجل نحو وضعه الواقعي. من هذا المنطلق، لا تتبنى القراءة الأنثروبولوجية تفسير السقطة الاولى من وجهها الأخلاقي المعتاد. ذلك ان الوظيفة التي أملاها الله على المرأة والرجل، بعد العصيان، ليست قصاصا بقدر ما هي إقرار بالحالة الاعتيادية لثنائي قروي في ذلك الزمن: ولادة بالأوجاع، انجذاب نحو حماية الرجل، تسلُّط الرجل على المرأة، عمل بعرق الجبين. اما القصاص الحقيقي للمرأة، فهو العقر (العقم)؛ وهو للرجل، حين يترتب عليه أن يعمل في أرض عقيمة ترفض إعطاء عشب الحقل، أي القمح. وهنا أيضا يقودنا النصُّ إلى عالم كما هو. فالانسان لا يحيا في جنة فردوسية، بل على الأرض حيث يواجه الوجع والشهوة والموت.

سرُّ الشرّ

لقد تكلّمنا عن عصيان، وليس عن سقطة. والكلمتان "خطيئة" و"ذنب" لا تستخدمان في هذه الفصول (سنراهما فقط مع مقتل هابيل). وهذا العصيان الذي يقود إلى الطرد يجعلنا ندرك بأن مكان الحياة ليس جنَّة الأطايب (التي لا وظيفة لها سوى تغذية أحلامنا، لا واقعنا) وانما هو الأرض. أرض يقوم فيها العنف (تكوين ٤). هل الإنسان هو المسؤول عنه؟ بالطبع. ولكنه، في الوقت عينه يشعر بأنّ سرَّ الشر الذي يحيط به من كل جانب، يتخطاه، حتى ان بوسعه أن يطلق ردات فعل عنف كبيرة (الثأر القبلي في ذلك الزمن). وهنا تقحم الحية.

فالحية، بصفتها "خليقة خلقها الله"، تمنع من إرجاع مسؤولية الشر إلى الله. وبما أنّها حيوان ذو حيلة -ولكم أُضفيَت قيمة عَلى الحية في نصوص الشرق الأدنى- فهي تتخطّى الإنسان. وإذا كانت هي صاحبة المبادرة، فهذا يعني أنّ العصيان مع كل نتائجه التي تجعل الإنسان كائنا حيًّا وعنيفا ومائتا، تتجذّر في سر يتخطّى الكائن البشري. وهكذا يجعله العنفَ يدخل في لغز القوى السلبية الكبير، القادرة على إرجاع الكون الذي خلقه الله إلى الخواء. وللانتصار على هذا العنف المتجذّر في سر الشر، يقدم الكتاب المقدّس الحل الوحيد الناجع: ممارسة الشريعة التي أعطاها الله. إنّها تقود إلى احترام الأخ.

مقاربة ١٠ بواسطة التحليل النفسي

(تكوين ٢-٣)

كريستيان فورستر

لقد بدا التحليل النفسيّ في نظر المسيحيين وكأنه مشروع خطر، لأنّه كان يعطي عن الديانة تفسيراً محجماً، طالما أنها موجهة بكاملها، بحسب فرويد، بالشعور بالذنب لقتل بعيد، به تخلّص البشر من والدهم الأول. وهكذا اعتبر فرويد مدمراً للإيمان، كما كان ماركس ونيتشه.

التحليل النفسيّ والكتاب المقدّس

لم تتبدَّد المخاوف تماما، لكنَّ الذهنيات تطوَّرت، ومعها تطور ايضا التحليل النفسي؛ إنَّه علم اصبح ينتمي إلى ثقافة زمننا. فهو من بين الوسائل التي تسمح بسبر أغوار النفس البشرية وإخراج الذين ضلُّوا فيها، وقد اتخذ بجدّيَّة الكلمة مع قدرتها الرمزية كاملة. هناك أيضا مسيحيون كانت لهم الجرأة في استكشاف هذا العلم الجديد عن الإنسان، وجازف بعضهم في الإصغاء إلى كلمة الله المنقولة في الكتاب المقدَّس من خلال هذه الوسيلة للاستقصاء.

ان مقاربة الكتاب المقدس بواسطة التحليل النفسي تكمن في معالجة الروايات بصفتها كلمات أو اوضاعا قادرة على كشف جزء من عمق الكائنات، ورغباتها، وقلقها، ومخطّطاتها غير المعلنة، وصعوباتها في الوجود. هكذا قرأت فرنسواز دولتو، في محاولة سريعة، روايات شفاء ابنة يائيرس (مرقس ٥) وعودة ابن أرملة نائين إلى

في كنيسة سان زينون (فيرونا - ايطاليا)
جداريات ترقى إلى عام ١١٤٠: خلق الرجل

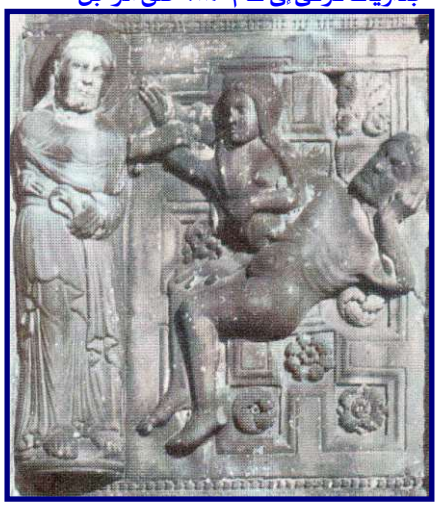

خلق المرأة

الحياة (لوقا ٧)، بكونها مواقف مرتبطة بالعلاقة الأب/الابنة أو الأم/الابن، في إطار المراهقة وسعي الطفل إلى الاستقلالية الضرورية تُجاه أحد الوالدين من الجنس الآخر.

تكمن فائدة هذه القراءة بشكل اساس في أنّها، بشكل أو بآخر، تعطي حياة للأشخاص

السقطة

الطرد من الفردوس

المتمثّلين في الروايات. بحيث يصبح التعليم اللاهوتي ثانوياً. ومثل هذه الخبرة الفريدة تلتقي مع خبرة القارئ الذي يمكنه أن يجد فيها ذاته، كما يجد ثمة طرقا لتحليل ما يسكن فيه، ومن ثم لفهمه، وربّما أحيانا لحلّه. وقد تصبح الكلمة - حينذاك ذات قدرة شفائية

بعض المكتسبات من تكوين ٢-٣

قد تكون مِاري بالماري (M.Balmary) فتحت طريقا جديدا في هذا الطرح، من خلال دقّة في التحليل لم تكن معروفة حتى الآن، في كتابها "الذبيحة الممنوعة" (١٩٨٦). وفيه اهتمّت بما يسمح للكائنات البشرية أن تولد لذاتها او تولد من جديد. وينطلق كتابها الأخير، "الاصل الإلهي: الله لم يخلق الإنسان" (١٩٨٣)، من الروايات التأسيسية في تكوين ٢-٣، قبل أن تبلغ إلى الوصايا العشر وكلمات الأبناء المختلفة، وصولا إلى الأناجيل. وبقدر ما يشكّل الفصلان الأوّلان من سفر التكوين رواية عن الخلق والعصيان، بقدر ذلك هما رواية لإبراز فعل الانسان وبلوغه إلى مرحلة الضمير.

وانطلاقا من ملاحظة دقيقة للضمائر المستخدمة، اكتشفت ماري بالماري، بانذهال، شبكة من العلاقات الإنسانية التي تبرز في رواية البدء هذه. فالله الخالق ليس كلمة مطلقة، بل في علاقته مع الأشخاص الذين أقامهم، وتحديدا لكي يدعوهم إلى الوجود بصفة أشخاص. ولقد اجتهدت في البحث أين يظهر الرجل والمرأة من خلال تعبيرهما عن الـ"أنا": "أنا" الرجل، و"أنا" المرأة، و"أنا" الله. ولاحظت أنّ الله لا يقول "أنا" في الآية: "**ها أنا أعطيتكم كلّ عشب يخرج بزرا...**" (١: ٢٩)، إلاّ بعد أن خلق الإنسان، ذكرا وأنثى (١: ٢٧). لكنّ الرجل والمرأة (في العبرية "إيش" و"إيشا") لا يظهران إلاّ في الفصل الثاني، عندما قيلت أوّل كلمة بشرية (آ ٢٣)، وعندما حبل لقاؤهما بـ "أناهما" البشرية الخاصة.

لم تظهر "أنا" الرجل الأولى إلاّ بعد السقطة، وذلك للتعبير عن الخوف وعن العري: "**سمعت صوتك... خفت لأني عريان، فاختبأت**" (آ ١٠). بهذا المعنى، يمكن القول إنّ الله لم يخلق الرجل والمرأة: هناك "أنا" اثنتان غير مخلوقتين. لذا يجب، في الواقع، التمييز جيدا بين ما يعود إلى عمل الخالق وما يعود إلى كيان الكلمة الذي هو الإنسان. فضلا عن ان الحية التي تحرف النهي الأول، جعلت المرأة تعتقد أنّ الله أقام فصلا بين الإلهي والبشري. وهكذا اقترحت منطقا آخر يرتكز على هذا الفصل الذي يجعل من الله منافسا؛ وما ذلك إلا لمنع بروز الأشخاص، والحيلولة دون علاقة الـ"أنا" والـ"أنت". هذا المنطق المنحرف يزهر غالبا في الكلام الديني الذي يظهر الله فيه منافسا لا يمكن التحرر منه إلاّ بتجاوز شريعته.

حدود

لهذا النوع من القراءة حدوده. وتكمن هذه الحدود، أوّلا، في تعدّد مدارس التحليل النفسي. من جهة أخرى، تنفتح الرموز، بطبيعتها، على تفاسير عديدة. وأخيرا، هناك في التحليل النفسي ميل إلى التعميم، إن لم نقل إلى الهيمنة، يتوجب عليه دوما أن يتحداها ويصحح اساليبه. ويجب من ثم ان نعرف كيف نستفيد من الغنى الكبير الذي تقدمه هذه المقاربة الحديثة، دون الاستسلام إلى الجاذبية الكبيرة التي يمارسها على الفكر كلّ ما يتعلّق بمعرفة الذات.

١١ المقاربة التحررية
(تكوين ٢-٣)

مارك سيفان

في قرية أفريقيّة، عرض احد الآباء المرسلين فيلما على آلة فيديو لترفيه الجماعة. ولما كان هذا الفيلم قد سجّل عن قناة أوربيّة، فقد تداخلت فيه مفاصل إعلانيّة. يا للصدمة! وفيها فخم طعم الكريم بالشوكولا، والمتعة بسيارة فخمة، والعطلة الرائعة في اليونان! هذا الإعلان الدعائي الذي لا يلفت النظر في أوربا، أصبح لا يحتمل في المجتمع الأفريقي حيث نجد هشاشة مستوى الحياة في تلك القرية. وهكذا أعطى "السياق" الأفريقي معنى آخر للعروض الدعائية.

قراءة الكتاب المقدَّس ليست مُحايدة

لا نعجب إذا كان الأوربيون أو الأفريقيون أو سكان أميركا اللاتينية لا يتعاملون مع الكتاب المقدَّس بالطريقة نفسها، إذ ان ظروفهم الحياتية تؤثّر على قراءتهم. فعلى سبيل المثال، تتلقى جماعات مسيحية في أميركا اللاتينية الرسالة البيبلية من منظار تحرري. وهؤلاء المسيحيون الذين وسموا بالفقر وباستغلال الاغنياء للضعفاء، يجدون في الكتاب المقدَّس دوافع للرجاء والتحرُّك. "نبحث عن قراءة تنبع من الحالة التي يعيشها الشعب. فإذا كان هذا الشعب يعيش اوضاعا تتسم بالقهر، يجب حينذاكٍ العودة إلى الكتاب المقدس للبحث فيه عن غذاء قادر على

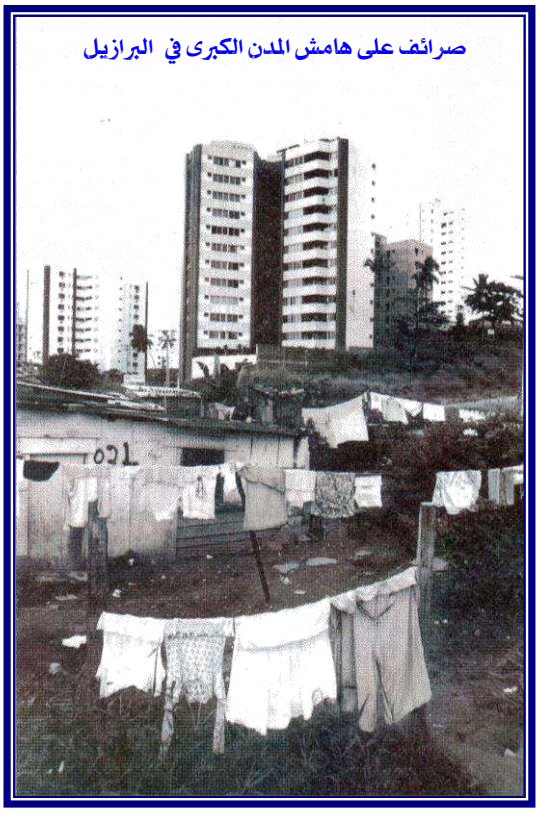
صرائف على هامش المدن الكبرى في البرازيل

مساندته في صراعاته وآماله... وهكذا، بالإيمان، يتحوَّل الكتاب المقدَّس إلى عامل دينامية وتحرر اصيل".

تكوين ٢-٣

كيف نقرأ رواية الخلق هذه من منظار تحرري؟ من الصعب جدًّا الإجابة على هذا السؤال، من دون أنْ نكون نحن بانفسنا ضمن جماعة من الفقراء الذين يجدون في الكتاب المقدَّس وحيا يساعدهم على أن "يتحرَّروا"! إليكم فقط بعض الخطوط العريضة، يقدمها لنا الاب جانٍ-لويس راتييه، الذي خدم لسنين عديدة في رعيَّة في تشيلي (انظر شهادته في الاطار).

الخليقة حسنة

بالرغم من الصعوبات والجفاف والمجاعات، خلق العالم من أجل سعادتنا. والحياة تستحقُّ أنْ تعاش. إلا ان سؤالا يطرح على مسيحيي تشيلي: كيف يمكن لروايات الخلق الإسرائيلية أنْ تتوافق مع الميثولوجيات والاساطير الهندية التي تبقى حاضرة في ذهن المؤمنين؟ هل هناك عالم موجود قبل عمل الله؟ كما ان موضوع الأرض–الأم، المرضع، المسمَّاة "Pachamama" يحظى بإنتشار واسع. ومن ثم كان فتح أية ثلمة، يعني جرح الأرض–الأم؛ لذلك ما زالت قائمة العادة التي بموجبها تطمر تماثيل صغيرة في الأرض، طلبا لخصوبتها. كيف يمكن التوفيق بين هذا المعتقد الموغل في القدم وبين الإيمان المسيحي الذي حمله الفاتحون الإسبان؟

الخيور هي للجميع

إذا كان الله قد خلق الجميع وأعطاهم الأرض وما فيها، فلماذا يحتكر بعضهم اغلبية الخيور والثروات؟ لماذا يحتفظون لأنفسهم بأراض شاسعة ما زالت غير مزروعة؟ وهكذا يبدو الإصلاح الزراعي واقتسام الأراضي من الضرورات الملحَّة والراهنة.

كرامة المرأة ومساواتها

إذا كان الله قد خلق المرأة بعد الرجل، فهذا لا يعني انها كائن أدنى. ولما كانت شريكة الرجل، كانت لها معه شركة في المصير. وان دورها، بصفتها زوجة وأما، لا غنى عنه ابدا في تحقيق التحوُّلات الاجتماعية.

بهذا الصدد، يبدو نصُّ اللجنة البيبلية واضحا: "الله حاضر في تاريخ شعبه ليخلّصه. إنَّه إله الفقراء الذي لا يحتمل الاضطهاد ولا الظلم. لذلك لا يمكن أن تكون قراءة الكتاب المقدَّس محايدة، بل يجب أن تتخذ موقفا، في اثر الله، إلى جانب الفقراء، وتلتزم النضال لتحرير المقهورين".

وهكذا تستمدُّ مقاربة التحرير قوَّتَها من هذه القناعات الإيمانية.

شهادة

يروي الأب جان–لويس راتييه ما عاشه في رعية شعبية في سانتياغو – تشيلي.

"يدخل الفقراء في تشيلي بسهولة في عالم الكتاب المقدس. تبدو حالتهم الواقعية، بالفعل، قريبة من حالة الأزمنة البيبلية. هم أيضا يعرفون معنى العمَّال الذين ينتظرون، يوما بيوم، في الساحات، من "يستأجرهم"، واختبروا ماذا تعني الأجرة غير المدفوعة [ويرتفع صراخهم إلى الرب]، كما يشاهدون المرضى، والمتسولين، والقاضي الظالم... والمسيحيون الذين تغذوا من الكلمة البيبلية، يرون في عبودية العبرانيين بمصر، حالتهم الخاصة. وهم أيضا، عليهم أن يختاروا: الاستمرار في أكل "بصل مصر" أو القول لفرعون: "أطلق شعبي". هم أيضا، يختبرون مراحل التحرير: ضرورة التنظيم، المطالبات وما يرافقها بالمقابل من قمع، الانقسامات في داخل الشعب، الانتظارات الخائبة، طول المسيرة، الرجوع إلى الوراء، وأيضا التقدُّم غير المتوقع...

ينظر عادة إلى جماعة أورشليم الأولى وفق وصف كتاب أعمال الرسل وكأنها نموذج للتنفيذ: شركة في الممتلكات، الاقتسام، التضامن، الصلاة المشتركة، كسر الخبز. ففي الأحياء الفقيرة، تدعو الحاجة إلى خلق العشاءات الشعبية ومواصلتها، لجان الصحَّة، فرق لمعالجة المدمنين، مشاغل للعاطلين، فرق نسوية، لجان حقوق الإنسان الخ...

ويعتقد بعضهم أنَّ نصوص سفر الخروج ونصوص مطلع أعمال الرسل قد استخدمت كثيرا؛ لذا نراهم ينبهون أنَّ الوجه النبويَّ في النصوص، المتسم بالتشهير، قد يخفي أوجها أُخرى للرسالة البيبلية. هذا صحيح. اما انا فسأبقى على هذه القناعة: الفقراء يقرأون الكتاب المقدَّس؛ يكتشفون فيه تاريخهم الخاص ويكتشفون الآله المحرر، إله يسوع المسيح. وهذا جزء من أسرار الملكوت التي يفهمها الوضعاء والصغار."

١٢ المقاربة النسوية

آدم "الأرضي" وحواء "الحية" (تكوين ٢-٣)

مادلين ليسو

ترتبط المقاربة النسائيّة للكتاب المقدّس، إلى حد كبير، بحركة تحرير المرأة. لسنا بازاء طريقة جديدة للقراءة، بل بالأحرى بازاء وجهة نظر نقديّة ومُنحازة بقصد. وتُعطي القراءة النسائيّة أهميّة لما لا يقال، كما لما هو مُعبّر عنه. إنّها مُتنبهة بشكل خاصّ لمسائل السلطة والتسلّط في العلاقات الإنسانيّة.

يتوافق نص تكوين ٢-٣، بالطبع، مع المقاربة النسائية. فعلى مدى الاجيال، تم الرجوع إليه لتبرير المعاداة للنساء وتحجيم دور المرأة في المجتمع. ولطالما عكس الفنُّ والأدب القراءة السائدة لقصّة آدم وحواء المطرودين من الفردوس.

حُلم الرجل، وهو خَليقة الله

المرأة غائبة تماما حتى الآية ١٧ من الفصل ٢. وهناك اعتراض يعتبر أنّ لفظة "آدم" تشير إلى الرجل والمرأة معا! لكنَّ بقيَّة الرواية تعطي ولا شك لهذه الكلمة معنى مذكّرا. فالقصّة تبدأ من دون المرأة. وهي تبدو وكأنها تسد النقص، والربُّ نفسه يقول ذلك: الرجل بحاجة إلى "**عون يكون مثيلا له**" (١٨). وخلق الله للإنسان "**جميع البهائم وطيور السَّماء وجميع حيوانات البريَّة**"، ولكلٍ منها أعطى الإنسان اسما، ولكنَّه لم يجد فيها المثيل، ذاك "المقابل" الذي يحلم به، وهو بحاجة إليه كي يكونَ حقًّا انساناً. انه يبقى في وسط الحيوانات وحيدا وغير مكتمل، حتى اللحظة التي أُعطي له فيها كائن مأخوذ من لحمه.

الصورة الكتابية هي في منتهى القوة: يأخذ الرب "**إحدى أضلاعه**" ليحولها إلى امرأة. وللحال يتعرَّف عليها الرجل: عظم مَن عظامي ولحم من لحمي، زوجة (إيشا) كما هو زوج (إيش)؛ وهي، في الوقت عينه، تشبهه ولكنَّها مختلفة عنه. إنّها الأخيرة في الخلقة! هل لأنَّ كلَّ شيء أُعدَّ لها؟ على كل حال، هي التي جعلت الرجل يتكلَّم للمرَّة الأولى؛ وهي التي حملته على ان يطلق صرخة الفرح الأولى، وقد اثارت لديه أول ميل. فمن أجلها سيترك أباه وأمه، "**ويصيران جسدا واحدا**". فبوسعهما ان يكونا عريانين، في ضعفهما، الواحد ازاء الآخر، "**وهما لا يخجلان**". إنّهما في الفردوس.

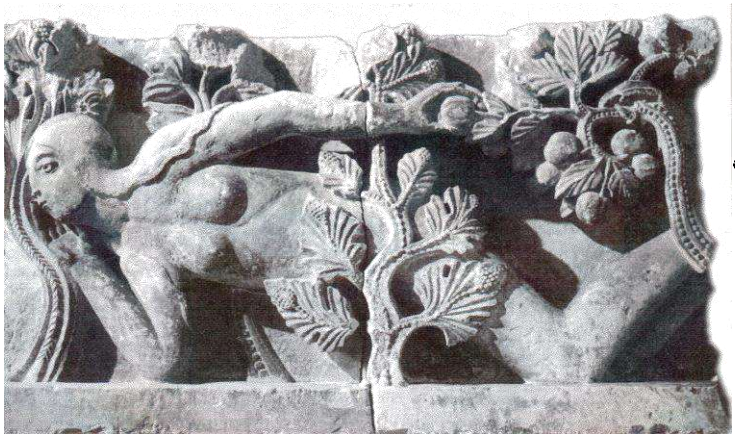

حواء،
متحف رولان - اوتان

مُجَرَّبة ومُجَرِّبة

وتتغيَّر اللهجة سريعا في الرواية. فإلى المرأة، تتوجَّه الحية "الأحيل" بين الحيوانات، محاولة إبعادها عن الأمر الإلهي. لقد أحبطت المرأة الحيلة الأولى واعادت الحقيقة إلى مقامها، بينما لمحت الحيَّة إلى أنَّ الله شاء ان يحرمهما من ثمر "**جميع أشجار الجنة**". ولكنَّها لم تقف بوجه الشك الذي أيقظه فيها المجرب. وبالتالي، ألا يرغب الله فقط في منعهما من أن يصيرا "**كآلهة يعرفان الخير والشر**"؟ ها قد بدت لها الثمرة المحرَّمة طيبة، جذّابة، رائعة. فأكلت منها وأعطت زوجها الذي أكل منها أيضا. وانفتحت أعينهما، كما وعدت الحية، ولكن ليكتشفا أنَّهما عريانان وضعيفان؛ وكانت ردة فعلهما الأولى أن يستتر الواحد عن نظر الآخر. وهكذا أُغويت المرأة فاجتذبت بضلالها الرجل الذي كان أضعفَ من أن يقاوم.

مُتَّهَمان ومُتَّهِمان ومُحاكَمان

عندما بحث الربُّ الإله عنهما في الجنَّة، اختبأ عنه. ومن الرجل، أوَّلا، طلب الله حسابا؛ وللحال اتَّهم الرجل المرأة انها أعطته من الثمرة، كما اتهم الله الذي جعلها بإزائه. وعندما سئلت المرأة بدورها، انقلبت على الحيَّة، ولكن دون اتّهام الخالق. وصدرت أحكام الله: حكم على الحيَّة بأن تزحف على بطنها، وتأكل ترابا، وتدخل في صراع عنيف مع نسل المرأة. وحكم على الرجل أن ينتزع بشدة خبزه من أرض بخيلة. وأُخضعت المرأة لأوجاع الولادة ولتسلُّط الرجل الذي تتوق إليه. ولما كانت "لحما من لحمه"، فهي تشاطر مصير الرجل المأخوذ من التراب والمعد للعودة إليه.

الحياة والدينونة

ومع ذلك، يحصل الرجل والمرأة على اسم في مغامرتهما الفاشلة. فهو يدعى "آدم"، وهو ليس ذلك الأدم البشري، المأخوذ من الأرض (آداما). أما هي، فيسميها "حواء"، أي "الحية" بمعنى التي تحيا. وإذا كانتَ هي ذاتها قد أُخذت من الرجل، فمنها سيولد "كل حي". وهي التي ستمكنه من أن يصير أبا. انها، مثل آدم، تستفيد من مبادرة الله الرقيقة، وقد صنع لهما أقمصةً من جلد وكساهما. ولم تعد حواء تذكر فيما بعد، بل يجري الحديث عن الرجل فقط، وقد طُرد من جنَّة عدن وأُبعد عن "**طريق شجرة الحياة**".

يبقى الوعد الإلهي السري (آ١٥) حيث يرتسم انتصار المرأة ونسلها على نسلَ التي أغوتها، في مستقبل غير محدَّد. ولقد قرأ التقليد اليهودي هنا البشرى بالمسيح؛ انه، بالنسبة إلى المسيحيين، ابن مريم، غالب الشر والموت، الحي بامتياز. فإذا تفحَّصنا بعمق، نرى ان روَاية التكوين لا ترسم صورة عن المرأة، هي أسوأ من صورة الرجل، لا بل يمكننا أن نرى العكس. لكنَّ التاريخ يظهر كم اتخذ البشر من هذه الصفحة حججا كثيرة ضدَّ المرأة، يصعب على النساء نسيانها!

آدم وحواء: وقد طردا من الفردوس
جدارية ماساشيو/فلورنسا

الكنيسة والدراسات الكتابية

جواب على سؤال

يبلغ إلى سمعي كثيرا ان الكتاب المقدس لا يفهم فهماً صحيحاً إلا في ضوء الدراسات الكتابية... وانساءل متى قبلت الكنيسة (الكاثوليكية) ان يلعب علم التفسير دوره في إلقاء الضوء على النصوص كي تصبح ذات معنى لنا نحن الذين تفصلنا عنها عدة قرون؟ وهل هناك وثائق رسمية تدعم هذا التوجّه في تفسير الكتاب المقدس؟

ك. خ.

مجمل هذا السؤال سبق ان تطرقت إليه مجلة الفكر المسيحي في عددها الخاص "المسيحي والمعاصرة" لعام ١٩٩٤ بقلم الأب بيوس عفاص، عبر مقال بعنوان "من اجل قراءة جديدة للكتاب المقدس"، نثبت عنه ما يتعلق بوثيقتين كبريين للبابا بيوس ١٢ وللمجمع المسكوني.

لا نكشف سرا اذا قلنا بان الكنيسة الكاثوليكية ظلت شبه صامتة تجاه الدراسات الكتابية حتى وقت متأخر، ولم يكن صمتها دوما دليلا على الرضى! سيما حين نعلم انها اسكتت، بفم احبارها، بعض علماء التفسير في القرنين الماضيين.. واذا سجل الدستور العقائدي "في الوحي الالهي" (١٥ت٢ ١٩٦٥) منعطفاً حاسماً كُرس فيه التوجه الكتابي الحديث، فان رسالة عامة للبابا بيوس ١٢ بعنوان "بفيض الروح" (٣٠ ايلول ١٩٤٣) كانت قد وضعت، وبجرأة نادرة، الخطوط العريضة لعلم التفسير، متجاوزة رسالة للبابا لاون ١٣ عام ١٨٩٣ كانت قد ابدت دعمها لعلم الاثار الناشيء.

١. بفيض الروح

لقد حررت رسالة بيوس ١٢ المؤمنين من "رهبة" الدخول في عالم الدراسات العلمية بشأن الكتاب المقدس؛ وكان لها الفضل الكبير في تدعيم عملية تمييز "الاساليب الادبية" المختلفة في الاسفار بحيث بات واضحا ان هناك فرقا بين الرواية التاريخية والأمثولة، وبين القصيدة الغزلية والمزامير، أو بين الاقوال النبوية والاناجيل.. وهكذا اصبح بيد المؤمن مفتاح للقراءة قضى على الكثير من الشكوك والعقبات ولا سيما تلك التي كانت تصطدم مع العلم، بدءا بقصة الخلقة في ستة ايام وملحمة الخروج وايقاف الشمس.. مرورا بسفر يونان -وهو امثولة، ذات مغزى لاهوتي- وانتهاء بسفر الرؤيا الذي يسبح في اسلوب تكتنفه الصور والارقام والظاهرات الكونية الخارقة.

لقد كان لرسالة بيوس ١٢ مردودات ايجابية لا تحصى على مسيرة البحوث والدراسات الكتابية، سيما حين لم تحمل الوثائق اللاحقة المزيد، بما فيها الدستور المجمعي! فكان من الضروري ان نتوقف عند بعض اضاءاتها الكبرى.

ففي قسمها الثاني وضعت الرسالة البابوية شبه نظرية لقراءة مسيحية للكتاب المقدس في ضوء القرون الثلاثة الاخيرة من تلمس الطريق في مضمار التفسير النقدي. فحين يدعو البابا الى استخدام مختلف العلوم في الدراسات الكتابية، وفي مقدمتها العودة الى اللغات القديمة، فمعناه أنه ارسى مبدأ التدرج التاريخي في فهم الكتاب من جهة، واعلن ان طرق البحث ستزيد من هذا الفهم من جهة اخرى. وهذا يعني بالتالي انه دعا الى تجاوز ما بلغه هذا الفهم في القرون الماضية؛ كما دعا المفسرين الجدد الى التوصل الى اقرب ما يمكن من المعنى الاصيل! وتجدر الاشارة الى ان الدعوة الى دراسة المعنى الحرفي للنصوص -وكانت قد انطلقت منذ منتصف القرن ١٦- هي الخطوة الاولى لاستخراج المعنى اللاهوتي والروحي من وراء النصوص. لذا حذرت الرسالة من تقديم معان مجازية وكأنها المعاني الاصيلة.

٢. في الوحي الالهي

ولعل فضل الدستور العقائدي الذي اصدره المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، هو انه تناول القطبين اللذين يقوم عليهما الوحي الالهي الذي يحتويه العهدان القديم والجديد: تقليد عقائدي من جهة، وتقليد عكسته شهادات وكتابات من جهة اخرى. وقد جاء فيه (فصل ١٢:٣): "لما كان الله قد تكلم في الكتاب المقدس بواسطة البشر وباسلوب البشر، فلا بد للمفسر، كي يرى بوضوح ما اراد الله ذاته ان يبلغنا اياه، ان يبحث بانتباه عما اراد المؤلفون ان يقولوه حقا، وعما حسن لدى الله ان يبلغه عبر كلماتهم". وهكذا يكون المجمع قد شدد على البعد التاريخي للكتاب المقدس، مستخرجا نتائجه في ما يتعلق بالتفسير واستخدام اساليب التحليل والبحث، كما يكون قد اصطف في خط رسالة بيوس ١٢. ويؤخذ على الدستور انه اثار قضية الوحي والالهام ولم يقو على اقامة سبيل للتوفيق بين مقولتين "ان يقرأ الكتاب ويفسر في ضوء الروح القدس الذي الهم كتابته"، وبين "ما اراد المؤلفون ان يقولوه حقا"!

ب. ع.

تقرير

يوم الكتاب المقدس

عملا بتوصيات اللقاء العام الثاني لرابطة الخريجين في مركز الدراسات الكتابية، بهدف اشاعة الثقافة الكتابية نظمت الرابطة في تللسقف هذا النشاط البيبلي الكبير في ٢٠١١/٣/٢٥، كما اقامته الرابطة في الموصل يوم ٢٠١١/٥/١٣، فكان تظاهرة ايمانية فريدة استقطبته تجارب المؤمنين. وفي ١٦ ايلول جرى «يوم الكتاب المقدس» في قره قوش، وفي ٢٣ منه في برطلة. واليكم التقريران المصوران

يوم الكتاب المقدس في قره قوش

تحت شعار «فلتواصل كلمة الله جريها وتكرّم» (٢تس ١:٣) وبرعاية المطران يوحنا بطرس موشي، أقامت الرابطة الكتابية في قره قوش صباح الجمعة ٩/١٦ في كنيسة مار يوحنا المعمذان يوم الكتاب المقدس بهدف التعريف بمكانته ودوره في حياة الكنيسة، شارك فيه جمهور من المؤمنين وفي مقدمتهم عدد من الكهنة والرهبان والراهبات.

وافتتح الاحتفال ببرنامج صلاة تضمن فقرات من المزمور ١١٩ وقراءة من الرسالة إلى العبرانيين وتراتيل مع نص من الدستور العقائدي «في الوحي الالهي».

وبعد كلمة الافتتاح لمرشد الرابطة الاخ رائد جبو من اخوة يسوع الفادي اكد فيها على قدرة كلمة الله في مدّ المؤمن بالنور والحياة، وأهليتها بأن تحوّله إلى شاهد يعكس رسالتها ويؤونها... ثم القى الاب يوحنا اينا محاضرة سلطت الضوء على الكتاب المقدس وفتحت أمام المؤمنين سبيلا إلى قراءته بشكل مستنير، وصولا إلى التجاوب مع ما يحمله من دعوة ورسالة. وتخلل اللقاء حوار مفتوح اجاب خلاله الابوان بيوس عفاص واغناطيوس اوفي على اسئلة المشاركين.

وابان الاستراحة، كان هناك معرض صغير للكتب، والبيبلية منها بنوع خاص، بعدها عاد المشاركون إلى الكنيسة لمشاهدة عرض اول عن إصدارات م.د.ك، بمحاورها الاربعة: (ملفات الكتاب المقدس، سلسلة ابحاث كتابية-بضمنها سلسلة «تفاسير»- سلسلة مختارات الفكر المسيحي، دوريات وكتب مستنسخة)، فيما تناول عرض ثان موضوع «الغفران في الكتاب المقدس». وانتهى اللقاء بتقديم هدايا وجوائز للفائزين في مسابقات كتابية.

يوم الكتاب المقدس في برطلة

برعاية المطران يوحنا بطرس موشي، وتحت شعار «على كلمتك القي الشبكة» (لوقا٥:٥) أقامت الرابطة الكتابية في برطلة، وعلى قاعة المركز الثقافي التابع لكنيسة مار كوركيس، صباح الجمعة ٩/٢٣، يوم الكتاب المقدس، هذا النشاط البيبلي الذي آقرته رابطة الخريجين في مركز الدراسات الكتابية في لقائها العام الثاني عام ٢٠١٠. وكان في مقدمة الحضور الاباء الكهنة من الكنيستين الشقيقتين.

وافتتح البرنامج بصلاة تضمنت قراءات وتراتيل... تلتها كلمة افتتاح للاب شمعون بزو شدد فيها على حاجتنا إلى التعرف من جديد إلى الكتاب المقدس بغية اكتشاف المعاني التي تختفي وراء النصوص...

وكانت محاضرة الاب بيوس عفاص بعنوان «كيف نقرأ الكتاب المقدس» كانت بمثابة مدخل إلى القراءة حيث إكدت على اهمية الدراسات الكتابية للدخول إلى عالم الكتاب المقدس لقراءته كما قرأه متلقوه الاولون، بلوغا إلى التفاعل مع ما اراد كتابه ان يقولوه وما زالوا يقولونه لنا اليوم...وتخللت فقرات البرنامج مزامير وتراتيل ومقتطفات من الدستور المجمعي «في الوحي الآلهي»...

وكان المشاركون على موعد مع عرض Power Point شاهدوا فيه، بالكلمة والصورة، مختلف اصدارات م.د.ك. وخرجوا ليشاهدوا معرضا للكتاب ويطلعوا على العديد من الدوريات والكتب التي تصدر عن دار بيبليا للنشر.

وبعد الاستراحة جرت مناقشة اسئلة الحضور ادارها الأبوان بيوس عفاص وبهنام للو، تلاها عرض اخر عن «الغفران في الكتاب المقدس». وكان مسك الختام مع دمبلة كتابية وزعت بعدها الهدايا والجوائز. واختتم الاحتفال بصلاة جماعية.

عالم الكتاب المقدس

نشيد الاناشيد: جامعة الروح القدس، لبنان ١٩٩٤، ٨٨ص

مَن هو مؤلفه؟ هل هو كتاب حب؟ وحب بين منَ ومَن؟ هل هو كتاب لاهوت ام رتبة ليتورجية... اسئلة كثيرة حامت وتحوم حول هذا السفر الذي لكم حَير اللاهوتيين والبيبليين، ولكم طرح القراء اسئلة عن جدوى وجوده بين الاسفار المقدسة...
الاب المرحوم لويس خليفة (مؤسس جريدة بيبليا)، مع الاب يوحنا قمير انكبا على ترجمة جديدة لهذا السفر من العبرية، بلغة عربية ناصعة وشروحاتٍ علميةٍ رصينة. وكتب قيمر في المقدمة: "إلاب خليفة مسؤول عن فهم النص العبري وشرحه اللاهوتي، وانا مسؤول عن الأداء العربي نقلا وشرحا، على ان هذا لا يعني أني كنت غائبا عن فهم النص العبري، وان الاب خليفة لم يشارك في الأداء"!

مجلة بيبليا

المعطيات الليتورجية لدى القديس بولس: عدد٤٤/ت١-ك١ ٢٠٠٩
الكهنوت في الكتاب المقدس: عدد ٤٥/ك٢-آذار٢٠١٠

بالرغم من التأخير في ظهورها، ما زالت مجلة بيبليا تنكب على دراسة جادة للمواضيع التي تطرحها وبقلم مشاركين يضعون علمهم وبحثهم في خدمة القراء... وإذا كان العدد ٤٤ بمثابة خاتمة لسنة القديس بولس، جاء العدد ٤٥ في قلب سنة الكهنوت: فبعد رسالة البابا بالمناسبة، القى بعض المشاركين الضوء على جوانب من الكهنوت في العهد القديم، فيما تناول بعضهم معالم الكهنوت في الرسائل الراعوية وفي رسالة القديس يعقوب...

محطات كتابية: الخوري بولس الفغالي/ الرابطة الكتابية

٣٣. كهنة وخدام في بيت الرب/ ٢١٢ ص، ٢٠١٠
٣٤. إنت كاهن إلى الأبد/ ٢١٠ص، ٢٠١٠

كانت السنة الكهنوتية (٢٠٠٩-٢٠١٠) فرصة للخوري بولس الفغالي كي ينكب على موضوع الكهنوت وخدمة بيت الرب، وقد تناوله عبر قسمين رئيسين: الخدمة في المحبة، الخدمة في الليتورجيا، الحقهما بقسم ثالث رسم فيه ملامح كهنة واساقفة من الكنيسة السريانية.
اما الكتاب الثاني، فهو أشبه بعظة تناشد الكاهن إلى عيش كهنوته ورسالته في خط الانبياء. وإذا كان في القسم الاول قد رسم ملامح موسى وهارون وارميا وحزقيال وحتى زكريا ابي المعمذان، ففي القسم الثاني -وتحت عنوان "رسائل إلى العراق"- دعوة إلى التمثل بالراعي الصالح عبر قراءة في العهدين القديم والجديد. فيما عكس القسم الثالث شيئا من كتابات الآباء في الكهنوت.

القراءة الربية:

٣١. وجوه من الكتاب المقدس/ ١٦٨ص، لبنان ٢٠٠٩
٣٢. الرسالة إلى العبرانيين/ ١/ ١٧٢ص، لبنان ٢٠١١

فيما قام الاب فغالي بجولة في عدد من وجوه الكتاب المقدس، رجالا ونساء، بدءاً بالآباء والانبياء وحتى يوسف البتول،، مرورا بايوب وطوبيا... قدّم تأملات في الرسالة إلى العبرانيين كان قد بثها من صوت المحبة خلال السنة الكهنوتية (٢٠٠٩-٢٠١٠)، عبر ٢٦ حلقة غطت الفصول الثلاثة الأولى من الرسالة... وهو الجزء الأول من سلسلة تسعى إلى ان تدخلنا في سر كهنوت المسيح، الكاهن الاعظم الوحيد.

في سلسلة دراسات في الكتاب المقدس

٤٣. الكهنوت في الكتاب المقدس
دار المشرق، بيروت، ٢٠١٠، ٨٨ص

الاب ادوار كوتنيه، البيبلي الشهير، استعرض لنا مكانة اللاويين وتطور دورهم حول الاماكن المقدسة وحول هيكل اورشليم بنوع خاص، وصولا إلى الدور السياسي الذي اضطلع به عظيم الكهنة، من بعد سبي بابل... فمن الكهنوت في العهد القديم وإلى يسوع "الكاهن الاوحد" هناك تواصل وهناك تجاوز وتسام... زهر الكتاب عام ١٩٩٠ في كراريس انجيلية (Cahiers Evangile) ونقله إلى العربية الاب سامي حلاّق اليسوعي.

٤٤. صلوات من الشرق القديم
دار المشرق، بيروت، ٢٠١٠، ١٢٨ص

أما الكتاب الثاني، فقد صدر اصلا بالفرنسية في "ملحق كراريس انجيلية" عام ١٩٧٩ ليعكس ما كشفته الالواح الفخارية والبرديات والمخطوطات عن نصوص قديمةٍ تحتل فيها الصلوات والاناشيد الدينية مكانا مرموقا، بدءاً بصلوات آلهة ما بين النهرين، وانتهاء بتلك الموجّهة إلى آلهة الحثيين وآلهة اوغاريت ومصر... فهي، فضلا عن قيمتها التاريخية، وما تعكسه من اوجه شبه مع النصوص البيبلية، تحملنا على اكتشاف تأصل الكتاب المقدس في البيئة الحضارية لشعوب الشرق الادنى.

في سلسلة "ابحاث كتابية" /رقم١٩ (سلسلة "تفاسير"/رقم ٩)

... وقد تناول بالبحث ثماني رسائل هي "الرسائل الاخيرة" في العهد الجديد: الرسالة إلى العبرانيين، وهي نشيد ولا اجمل عن كهنوت المسيح الفريد والدائم...، رسالة يعقوب، وهي تخاطب مؤمنين بلغة الحكمة المسيحية وانعكاساتها؛ رسالتا بطرس: الأولى لمؤمنين مضطهدين في صراعهم مع الشر، والثانية تجابه اولى الهرطقات؛ رسائل يوحنا، وهي نشيد لمحبة الله المتجلية في يسوع، وما للمحبة من متطلبات في الحياة اليومية؛ رسالة يهوذا، وهي الاخرى تجيب على الهرطقات الناشئة التي تهدد الامانة للانجيل...

مع هذا الجزء التاسع من سلسلة "تفاسير"، تكون دار بيبليا للنشر قد اصدرت ستة اجزاء في انتظار الاجزاء الاربعة الباقية (مرقس، لوقا، الاعمال، الرؤيا) ليكتمل التفسير لاسفار العهد الجديد

ظهر

الرسائل الاخيرة

تاليف: أ. ادوار كوتنيه
الاخت ميشيل موركن
أ. البير فانوا
تعريب: الاب فادي مسلّم الأنطوني

دار بيبليا للنشر – الموصل ٢٠١١
٢٤٨ص-٣٠٠٠د.

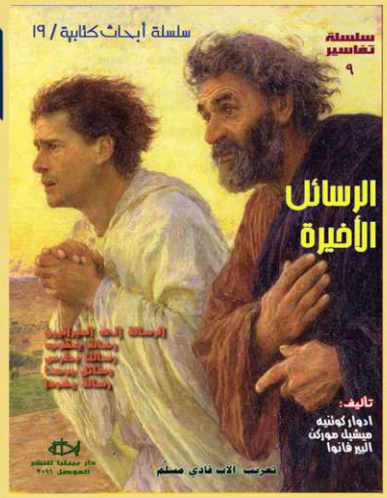

LES DOSSIERS DE LA BIBLE
12 ème Année: Octobre 2011
No: 46 Interpréter la Bible
Eglise Mar Thomas, Mossoul - Irak
Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.)

كلام الله
في حياة الكنيسة

مع الاحتفال بالافخارستيا في بازيليك القديس بطرس، ختمنا هذا الصباح الجمعية العامة العادية لسينودس الأساقفة، الذي كان موضوعه "كلام الله في حياة الكنيسة ورسالتها".

إنّ كلّ مجموعة سينودسّية هي خبرة قوية للشركة الكنسية، ولكن هذه الجمعية هي أقوى لأنّ محور اهتمامها كان ما ينير ويهدي الكنيسة: كلمة الله، الذي هو المسيح بالذات. ولقد عشنا كلّ يوم بإصغاء ديني، مختبرين نعمة وجمال أن نكون تلاميذ يسوع وخدامه.

بحسب المعنى الأصلي لكلمة "كنيسة"، اختبرنا فرح أن نكون مدعوين من قبل الكلمة، وخصوصا في الليتورجيا، حيث وجدنا أنفسنا في مسيرة داخل الكلمة، وكأننا في أرض ميعادنا التي تسمح لنا أن نتذوق ملكوت السماوات بشكل مسبق.

توقفنا مطولاً على التفكير بالعلاقة بين "الكلمة" والكلمات، أي بين اللوغوس الإلهي والأسفار التي تعبر عنه. وكما يعلمنا المجمع الفاتيكاني الثاني في دستور "الوحي الالهي" (عدد١٢)، يتطلب التفسير البيبلي الصحيح المنهج التاريخي النقدي، وفي الوقت عينه، المنهج اللاهوتي، لأن الكتاب المقدس هو كلام الله في كلمات بشرية.

هذا الأمر يعني أنه يجب قراءة كل نص وتفسيره انطلاقاً من وحدة الكتاب المقدس بأكمله، مع تقليد الكنيسة الحي، وعلى ضوء الإيمان. وإذا كان صحيحاً أن الكتاب المقدس هو أيضاً مؤلَّف أدبي، لا بل هو مؤلف كبير في الثقافة العالمية، فصحيح أيضا أنه لا يمكن تجريده من العنصر الإلهي، بل تجب قراءته في الروح عينه الذي أُوحي به.

لذا فإن التفسير العلمي والقراءة الربية هما ضروريان ومتكاملان، بغية البحث، عبر المعنى الحرفي، عن المعنى الروحي الذي يريد الله أن يوصله إلينا اليوم.

بعد الدستور العقائدي في "الوحي الالهي" الذي خرج به المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، وبعد الوثيقة التي اصدرتها اللجنة الكتابية الحبرية عام ١٩٩٣، بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على رسالة البابا بيوس الثاني عشر الشهيرة "بفيض الروح" -ويصدي الملف للوثيقة- عقدت الجمعية العامة الثانية عشرة لسينودوس الاساقفة، عام ٢٠٠٨، حول "كلام الله في حياة الكنيسة ورسالتها"، وتناولته مجلة بيبليا اللبنانية في العددين ٤٢ و ٤٣، وعنها نثبت كلمة البابا بندكتس السادس عشر في ختام السينودس يوم ٢٠٠٨/١٠/٢٦.

Editions Biblia - Irak
سعر النسخة: ١٥٠٠ دينار
شركة الديوان للطباعة والنشر/ بغداد - العراق
تطلب من مكتبة بيبليا: كنيسة مار توما - الموصل